

كشفت اللثام
عمّا خفي معناه
عن العوام

شكر لامية ابن العربي

لفضيلة الشيخ المربي العالم العلامة
محمد عبد عبدالله يعقوب الحسيني

كشف اللثام
عما خفي مخناه عن الخوام

شرح لامية ابن الوردي

لفضيلة الشيخ المربي العالم العلامة

محمد عبد الله يعقوب الحسيني



الطبعة الأولى
[١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ،

وصلاتك اللهم وسلامك على نبينا محمد الذي وصفته

بقولك : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾ الْقَبْلَةِ ، المبعوث

رحمة للعالمين ، والقائل : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتُمِّمَ مَكَارِمَ

الْأَخْلَاقِ " (١) .

وعلى آله الطاهرين بركة الأمة إلى يوم الدين ،

وصحابته الذين تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ نَبِيِّهِمْ فَكَانُوا قُدُورًا

لكل المتقين ، والتابعين والمسلمين إلى يوم الدين .

وبعد ،

(١) : رواه البيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ، والسخاوي

في المقاصد ، والقضاعي في الشهاب ، والرازي في الفوائد .

وصححه الحاكم في المستدرک بلفظ : " صالح الأخلاق " .

وكذا عند أحمد في مسنده ، والبخاري في الأدب .

فلما كانت لامية ابن الوردي قد حازت مرتبة رفيعة في الأخلاقيات ، والآداب ، والنصائح ، والقيم الطريفة ، ذهب كثير من أهل العلم بأمر طلابهم بحفظها ، والعمل بما فيها ، وفهم معانيها القيّمة .

لهذا وجدت من تيمّة فوائدها أن أشرح أبياتها شرحاً موجزاً يتناسب مع وضعها ؛ وذلك لتتميم ما فيها من الفوائد والحكم والمواعظ والنصائح المفيدة التي يحتاج إليها المبتدئ وغيره ، وذلك بعد أن طلب كثير من الأخوان مني تفسير بعض كلماتها مع شرحها .

وكنّت قد توقّفت طويلاً حتى ازداد الطلب بذلك ، فاستخرت الله تعالى بعد هذا الإلحاح ووجدتُ انشراحاً لذلك ، فأقدمتُ على هذا العمل راجياً من الله تعالى أن يكون هذا الشرح قد وفى بالغرض الذي يطلبه الآخرون ، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى ، نافعاً

للقارئ ولي يوم الدين ، وراجياً ممّن اطّلع فيه



على عشرة أن يُصلحها بالتي هي أحسن .
والله أسأل أن يُخلِّقنا بأخلاق نبيِّنا محمدٍ عليه
أفضل الصلاة والتسليم ، وأن يجمعنا على حوضه ،
ويَسقينا من يده شربة هنيئة نَهْناً بها يوم الدِّين .
وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيدنا محمد مُتَمِّم الأخلاق
والمكارم ، ومن اتَّباعه سعادة الدنيا ويوم الدِّين .
وعلى آله ، وأصحابه ، والمسلمين أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم الشريف

محمد عبد يعقوب الحسيني



مختصر ترجمة ابن الوردي

(٦٩١هـ / ١٢٩٢م) - (٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)

نسبه ومولده :

هو الإمام الفقيه الشافعي القاضي الشاعر الأديب النحوي المُوَرِّخ : زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس البكري نسبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، المشهور بابن الوردي .

وُلِدَ زمن المماليك سنة (٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م) ، في معرة النعمان غرب مدينة حلب .

علمه ونشأته :

نشأ بحلب وتفقه بها ، وجالس أكابر العلماء ففاق الأقران . فأخذ عن القاضي الشيخ شرف الدين البارزي في حماة ، وعن الفخر خطيب بحلب ، وعن تقي الدين ابن التيمية ولازمه .

كان ينوب في الحكم في كثيرٍ من معاملات حلب ،
وتولّى القضاء في منبج وشيزر وحلب .

قال ابن العماد في شذرات الذهب : ناب في الحكم
بحلب عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، ثم عَزَلَ
نفسه وحلف لا يلي القضاء لمنامٍ رآه .

ثم اشتغل بالتعليم والتأليف حتى شاع ذِكْرُه ،
وطار صيته في البلدان .

أجاد المنظوم والمنثور ، وكان من علماء اللغة
العربية ، والنحو ، والأدب ، والتاريخ ، كما دَلَّ على
ذلك تلك المصنّفات المتنوعة له .

فضائله ومناقبه :

كان رجلاً صالحاً كثير الخيرات ، له مقامٌ عظيم عند
الناس ؛ بسبب ما كان عليه من الزهد ، والورع ،
والخوف من الله تعالى ...

اشتهر بحُسن الخلق وطيب المعشر ، فكانت

له مهابة في قلوب معاصريه .

وكان سيّد شعراء عصره ، جَمَعَ في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة .

قال ابن العماد في شذرات الذهب : كان ملازماً للأشغال والاشتغال بالتصنيف ، شاع ذِكْره واشْتُهُرَ بالفضل اسمه . وكان دِيناً ، خَيْراً ، حَسَنَ الأخلاق ، متواضعاً ، بِشوش الوجه ، مُتَثَبِّتاً ، قال : لم أَقْضِ قُضِيَّةً إِلَّا أَعَدَدْتُ لها الجواب بين يدي الله .

وقال الذهبي في المختصر : عالِمٌ ذَكِيٌّ ، خَيْرٌ ، متواضعٌ ، بصيرٌ بالفقه والعربية ، سَمِعَ الكثير .

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة : خطيب جبرين بحلب .

وقال السبكي في طبقات الشافعية : له فوائد فقهية منظومة ، وأرجوزة في تعبير المنامات وشعره أحلى

مِنَ السكر المكرر ، وأغلى قيمة مِنَ الجواهر .

وقال الكتبي في فوات الوفيات : نَظَّمَهُ جِيدٌ إِلَى
الغاية ، وفضلهُ بَلَغَ النِّهَايَةَ .

تصانيفه ومنظوماته :

برع في سائر العلوم ، وصنّف تصانيف حميدة ، ونَظَّمَ
منظومات فائقة مجيدة ، نذكر منها :

● (البهجة الوردية) : نَظَّمَ بِهَا الحَاوِي الصَّغِير فِي فِقْهِ
الشَّافِعِيَّة فِي خَمْسَةِ آلَافٍ وَثَلَاثَةِ وَسْتِينَ بَيْتاً ، وَلَمْ يَنْظَمْ
أَحَدٌ بَعْدَهُ فِي الفِقْهِ إِلَّا وَقَصَرَ دُونَهُ .

● (تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة) : شَرَحَ فِيهَا
أَفِيَّة ابن مالك في النحو .

● (ضوء الدرّة) : شَرَحَ فِيهَا أَفِيَّة ابن معطي في النحو .

● (تَمَّة المَخْتَصَر فِي أَخْبَار البَشَر المَعْرُوف بِتَارِيخ ابن

الوردِي) : جَعَلَهُ ذِيلاً لِتَارِيخ أَبِي الفِدَاء وَخِلَاصَةً لَهُ .

● (خَرِيدَةُ العَجَائِب وَفَرِيدَةُ الغَرَائِب) : أَكْثَرَهُ فِي

الجغرافيا ، وفيه كلام عن المعادن والنبات

والحيوان ، ولكن تَغَلَّبُ عليه الصفة الأدبية الخيالية .

● (القصيدة اللامية) الشهيرة المسمّاة بنصيحة الإخوان
ومرشدة الخِلاَّن : ولم تكن في ديوانه فأضيفت إلى
المطبوع منه .

● (الألفية الوردية) : في تعبير الأحلام .

● (مقامات الأدب ومنطق الطير) : منظومة في التصوّف .

● (الشهاب الثاقب) : في التصوّف .

● (المسائل الذهبية) : في الفقه .

● (صفوة الرحيق في وصف الحريق) : مقامة دمشقية
في حريق دمشق .

● (التحفة الوردية في مشكلات الإعراب) .

● (ملحة الإعراب) : وهي منظومة أُخْرِجَ لها مختصراً .

● (اللباب في علم الإعراب) .

● (تذكرة الغريب) : منظومة في النحو .

● (بحور الشعر) .

- (خواص الأحجار والجواهر) .
- (أرجوزة غزلية) .
- وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة وَرَدَتْ في مخطوطة (ألحان السواجع) .
- وله (ديوان شعر) فيه بعض نَظْمه ونَثْره .
- وعدد من (المقامات) : منها مقامة في الأدب ، ومقامة صوفية ، ومقامة في الطاعون العام .
- وغيرها الكثير

وفاته :

ذَكَرَ يوسف بن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، والسبكي وغيرهما ، أنه توفِّي في سابع ذي الحجة سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) في حلب بالطاعون رحمه الله تعالى .



لامية ابن الوردي

اعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغْنَانِي وَالغَزَلِ
 وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
 وَدَعِ الذُّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا
 فَلَأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَفَلٌ
 إِنَّ أَهْنَى عَيْشَةٍ قَضَيْتَهَا
 ذَهَبَتْ لَذَائِهَا وَالْإِثْمُ حَلٌ
 وَدَعِ الْغَادَةَ لَا تَحْفَلُ بِهَا
 تُمَسِّ فِي عِزٍّ وَتُرْفَعُ وَتُجَلُ
 وَالْهَاءُ عَنِ الْهَاءِ هُوَ أَطْرَبَتْ
 وَعَنِ الْأَمْرِ مُرْتَجِّ الْكَفَلُ
 إِنَّ تَبَدَّى تَنْكَيْفُ شَمْسِ الضُّحَى
 وَإِذَا مَامَسَ يُزْرِي بِالْأَسَلُ

زَادَ إِنْ قَسَّنَاهُ بِالْبَدْرِ سَنَا
 أَوْ عَدَلْنَاهُ بِغُضَنِ فَاغْتَدَلُ
 وَاغْتَكِرَ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلِيلًا
 وَاهْجُرِ الْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فِي
 كَيْفٍ يَسْعَى فِي جَنُونٍ مَنْ عَقَلُ

وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهُ مَا
 جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلُ
 لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ
 صَدَّقِ الشَّرْعَ وَلَا تَرْكَنْ إِلَى
 رَجُلٍ يَرُضُّدُ فِي اللَّيْلِ زُحْلُ
 حَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي قُدْرَةِ مَنْ

قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عَزَّ وَجَلَّ

كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى الْخَلْقِ فَكُمْ
 فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ
 أَيِّنُ نُمْرُودٌ وَكَنْعَانٌ وَمَنْ
 مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ
 أَيِّنُ عَادٌ أَيِّنُ فِرْعَوْنُ وَمَنْ
 رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ
 أَيِّنُ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ
 أَيِّنُ أَرْبَابُ الْحِجَابِ أَهْلُ التُّقَى
 أَيِّنُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ
 سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلَّ مَنْهُمْ
 وَسَيَجْزِي فاعلاً ما قد فعلاً

أَيُّ بَنِي اسْمَعُ وَصَايَا جَمَعَتْ

حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ



اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
 أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
 وَاحْتَفِلْ بِالْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
 تَشْتَغَلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٍ
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
 يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَدَلَ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَّ
 فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِزْغَامُ الْعِدَا
 وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالنَّخْوِ فَمَنْ
 يُحْرَمِ الْإِعْرَابَ فِي النُّطْقِ اخْتَبَلَ

انظُرِ الشُّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي

فَاطْرَاحُ الرَّفْدِ فِي الدُّنْيَا أَقْلُ

وهو عنوانٌ على الفضلِ وما
أَحْسَنَ الشُّعْرَ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ
مات أهلُ الجودِ لَمْ يَبْقَ سِوَى
مُقْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى الْأَصْلِ اتَّكَلْ
أنا لا أختار تقيلاً يَدِ
قَطَعُهَا أَجْمَلٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ
إِنْ جَزَّتْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي
رِقِّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الْخَجَلُ
أَعَذَبُ الْأَلْفَاظِ قَوْلِي لَكَ خُذْ
وَأَمْرُ اللَّفْظِ قَوْلِي بَلْ لَعَلْ

مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ
وعن البحرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشَلِ
اعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
تَلَقَّاهُ حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزَلْ

ليس ما يحوي الفتى من عزمه
 لا ولا مافات يوماً بالكسل
 قاطع الدنيا فمن عاداتها
 تُخفِضُ العالي وتُعلي من سفل
 عيشة الزاهد في تحصيلها
 عيشة الجاهل بل هذا أذل
 كم جهول وهو مُثِرٌ مُكثِرٌ
 وحكيم مات منها بالعلل
 كم شجاع لم ينل منها المني
 وجبان نال غايات الأمل
 فأترك الحيلة فيها واتكل
 إنما الحيلة في ترك الحيل

أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفِدُ

فرماها الله منه بالشَّلَلِ

لَا تَقُلْ أَضْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
 إِنَّمَا أَضَلُّ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلُ
 قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبِي
 وَبِحُسْنِ السَّبِّكَ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلُ
 وَكَذَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ وَمَا
 يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلُ
 مَعَ أَنِي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى
 نَسَبِي إِذْ بِأَبِي بَكَرٍ اتَّصَلُ
 قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
 أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَوْ أَقَلُ

اَكْتُمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى
 وَاكْتَسِبِ الْفِلْسَ وَحَاسِبْ مَنْ بَطَلُ
 وَادْرِغْ جِدًّا وَكَدًّا وَاجْتَنِبْ
 صُحْبَةَ الْحَمَقِيِّ وَأَرْيَابِ الْخَلَلِ

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُثْبَةٍ
 وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ
 لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَاتِ مَضُوءَا
 إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلَلِ
 وَتَغَافَلُ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ
 لَمْ يَفْزُ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ غَفَلَ
 لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَإِنْ
 حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ
 مِلَّ عَنِ النَّمَامِ وَاهْجُرْهُ فَمَا
 بَلَغَ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ
 دَارِ جَارِ السُّوءِ إِنْ جَارَ وَإِنْ
 لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ

جَانِبِ السَّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ

لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

لَا تَلِي الْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا
 رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفَ مَنْ عَزَلَ
 إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
 وَوَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ
 فَهُوَ كَالْمَحْبُوسِ عَنْ لَدَاتِهِ
 وَكَلَّا كَفَيْهِ بِالْحَشْرِ تُغْلُ
 إِنَّ لِلنَّقْصِ وَالِاسْتِثْقَالِ فِي
 لَفْظَةِ الْقَاضِي لَوْعْظًا وَمَثَلُ
 لَا تُوَازِي لَذَّةَ الْحُكْمِ بِمَا
 ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلَ
 وَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ
 ذَاقَهَا فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ

نَصَبُ الْمَنْصِبِ أَوْهَى جَلْدِي

وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَةِ السُّفْلِ

قَصْرُ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا تَفْزُ
 فِدْلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
 إِنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى
 غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالْوَجَلِ
 غِيبٌ وَزُرٌّ غِيبًا تَزِدُ حُبًّا فَمَنْ
 أَكْثَرَ التُّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلِكُ
 خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ
 وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلِّ
 لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالُ كَمَا
 لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ
 حُبُّكَ الْأَوْطَانِ عَجْزٌ ظَاهِرٌ
 فَاغْتَرِبْ تَلَقَّ عَنِ الْأَهْلِ بَدَلٌ
 فِيمُكِّثِ الْمَاءَ يَبْقَى أَسْنًا
 وَسُورِي الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلُ

أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا
 إِنَّ طِيبَ الْوَرْدِ مُؤَذِّبٌ بِالْجُعَلِ
 عَدُّ عَنْ أَسْهُمِ لَفْظِي وَاسْتَتِرُ
 لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ تُعَلِ
 لَا يَغُرَّنَّكَ لِيْنٌ مِنْ فَتَى
 إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لِيْنًا يُعْتَزَلُ
 أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ
 وَمَتَى سُخْنٌ آذَى وَقَتْلُ
 أَنَا كَالْخَيْرِ زُورٍ صَعْبٌ كَسْرُهُ
 وَهُوَ لِيْنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلُ
 غَيْرَ أَنِي فِي زَمَانٍ مَن يَكُنُ
 فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلُ
 وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ
 وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلُ



كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا
 مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الْجُمَلِ
 وَصَلَاةً وَسَلَامًا أَبَدًا
 لِلنَّبِيِّ الْمَصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلِ
 وَعَلَى آلِ الْكِرَامِ السُّعَدَا
 وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ
 مَا نَوَى الرَّكْبُ بِعُشَّاقٍ إِلَى
 أَيُّمَنِ الْحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلُ



[١]: اَعْتَزِلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالغَزَلَ
وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ

الإعراب الموجز

- (اَعْتَزِلْ) : أمرٌ حاضر ، والفاعل ضمير مستتر .
 (ذِكْرَ) : مفعول به وهو مضاف .
 (الْفَضْلَ) : مفعول (قُلِ) .
 (جَانِبَ) : فعل أمر ، و (مَنْ) الموصولة مفعوله .

تفسير الكلمات

- (اَعْتَزِلْ) : الاعتزال بمعنى التَّخِي والتَّرك .
 (الْأَغَانِي) : جمع أغنية ، وهي ما يُترنم به مِنَ الكلام
 المَوْزُون وغيره .
 وفي بعض النسخ : (الْغَوَانِي) جمع غانية ، وهي المرأة
 الْمُسْتَغْنِيَة بِحُسْنِهَا وجمالها عن الزينة .

(الفَصْلُ) : هو القول الجازم الحق .

(هَزَلٌ) : الهزل هو القول العَبَثُ الذي لا فائدة فيه ؛
وإنما أُمرنا بالمجانبة عنه لأنه يُؤدِّي إلى السخرية ،
وهي مَنْهِيٌّ عنها .

المعنى الإجمالي

اثرُكُ ذِكْرَ النساءِ المستغنيات بِحُسْنِهِنَّ وجمالهنَّ
عن الزينة والتغزل بهنَّ ؛ لأنَّ الاهتمام والتعلق بهنَّ
يكون سبباً للمفاسد والبعد عن الله تعالى ، وما ذاك
إلا خُسران الدارين .

وقُلِ الحقُّ ولو كان على نفسك ، وتَجَنَّبْ عن
الشخص الذي يشتغل بالقول العَبَثِ ، ولا تُصاحبه
فتُشاركه في سوء خُلُقِه .

[٢]: وَدَعِ الذُّكْرَى لِأَيَّامِ الصُّبَا
فَلِأَيَّامِ الصُّبَا نَجْمٌ أَفَلٌ

الإعراب الموجز

(ودع) : فِعْلٌ أَمْرٌ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ
السَّاكِنِينَ ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَرٌ تَقْدِيرُهُ أَنْتِ .
(الذُّكْرَى) : مَنْصُوبٌ تَقْدِيرًا مَفْعُولُهُ .
(فَلِأَيَّامِ الصُّبَا نَجْمٌ) : مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ ، عَلَى حَذْفِ أَدَاةِ
التَّشْبِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ .
(أَفَلٌ) : فِعْلٌ مَاضٍ .

تفسير الكلمات

(الذُّكْرَى) : هُوَ أَنْ يَذْكَرَ بِلِسَانِهِ وَيَقْلِبُهُ .
(الصُّبَا) : الْمُرَادُ بِالصُّبَا الصَّغِيرُ ، وَمَا مَرَّ عَلَيْهِ
أَيَّامُ جَهَالَتِهِ وَغَفْلَتِهِ .

(نَجْمٌ) : أي مِثْل نَجْمٍ في سرعة الذهاب وعدم
الاستقرار .

(أَفْلٌ) : بمعنى ذَهَبَ وَمَضَى وغاب .

المعنى الإجمالي

اْتْرُكْ وَأَنْسَ ذِكْرَ زَمَانِ الصَّغْرِ وَالشَّبَابَةِ ، وَمَا جَرَى
فِيهِ مِنَ اللَّذَاتِ وَالذَّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِهِ ،
وَلَا تُضَيِّعْ وَقْتَكَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ زَمَانَ الصَّغْرِ مِثْلَ النَّجْمِ
الذَّاهِبِ فِي سُرْعَةِ الذَّهَابِ وَعَدَمِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْعَوْدِ ،
فَلَا فَائِدَةَ فِي الْإِسْتِغَالِ بِالشَّيْءِ الذَّاهِبِ غَيْرِ الْعَائِدِ .
وَارْتِبَاطُ هَذَا الْبَيْتِ بِالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّ الْهَزْلَ غَالِبًا يَكُونُ
فِي أَيَّامِ الصَّبَا وَالْجَهَالَةِ .



[٣]: إِنَّ أَهْنَى عَيْشَةٍ قَضَيْتَهَا

ذَهَبْتُ لَدَائِهَا وَالْإِثْمُ حَلٌّ

الإعراب الموجز

- (أَهْنَى) : اسم تفضيل منصوبٌ تقديرًا ، اسم (إِنَّ) .
 (قَضَيْتَهَا) : خبر أول لـ (إِنَّ) ، أو صفة لـ (عَيْشَةٍ) .
 (ذَهَبْتُ لَدَائِهَا) : فعلٌ وفاعل ، والجملة خبرٌ ثانٍ لـ
 (إِنَّ) إنْ جَعَلْنَا (قَضَيْتَهَا) خبراً أولاً ، وإنْ جَعَلْنَاهَا
 صفة لـ (عَيْشَةٍ) فهي الخبر .
 (وَالْإِثْمُ حَلٌّ) : مبتدأ وخبر ، والجملة حالية .

تفسير الكلمات

- (قَضَيْتَهَا) : يجوز أن تكون بفتح التاء أو بضمها ،
 للمتكلّم أو المخاطب ، حيث إذا كانت للمتكلّم
 ضُمَّتْ ، وإذا كانت للمخاطب فُتِحَتْ .

(ذَهَبَتْ لَذَائُهَا وَالْإِثْمُ حَلٌّ) : يعني بذلك أَنَّ
 الإنسان مهما فَعَلَ مِنَ الأفعال غير الحسنة في الذنوب
 والآثام ، فإنها تذهب ويبقى الإثم مُسَجَّلاً عليه .

المعنى الإجمالي

إِنَّ أَحْلَى وَأَعْدَبَ عَيْشَةٍ - وهي عَيْشُ الشَّبَابَةِ -
 أَفْنَيْتَهَا بِالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ ، تَذْهَبُ لَذَاتِ ذُنُوبِهَا
 وَكَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ، وَالْإِثْمُ الَّذِي فَعَلْتَهُ فِيهَا بَاقٍ
 مَحْفُوظٌ فِي كِتَابِ الأَعْمَالِ إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ .
 فعليك بالتوبة والأعمال الصالحة إلى آخر عمرك .



[٤]: ودَعِ الغَادَةَ لَا تَحْفَلُ بِهَا
تُمْسِ فِي عِزٍّ وَتُرْفَعُ وَتُجَلُّ

الإعراب الموجز

(ودَعِ الغَادَةَ) : فِعْلٌ وِفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ بِهِ .

(لَا) : نَاهِيَةٌ .

(تُمْسِ) : مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ .

(وَتُرْفَعُ وَتُجَلُّ) : بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، مَعْطُوفَانِ عَلَى

(تُمْسِ) .

تفسير الكلمات

(الغَادَةُ) : لُغَةٌ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْغَيْدِ ، وَهِيَ الْفِتَاةُ الْجَمِيلَةُ

الَّتِي يَفْتَتِنُ الرَّجُلُ بِهَا عِنْدَ النَّظَرِ إِلَيْهَا .

وَلَقَدْ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا تَجْدِبُ ، وَإِنَّ الْمَفْسَدَةَ

بِهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا ، وَإِلَّا فَالنِّسَاءُ كُلَّهُنَّ مَعْنِيَّاتٌ فِي

الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِهِنَّ .

(لا تَحْفَلُ بِهَا) : أي لا تُشْغِلْ نَفْسَكَ بِهَا ، حيث إنها تُبْعِدُكَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَعَنِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي أَنْتَ وَجَدْتَ مِنْ أَجْلِهَا ، وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَعَنَى بِالِاشْتِغَالِ هُنَا الْإِشْتِغَالَ غَيْرَ الْمَشْرُوعِ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

(تُمْسِ فِي عِزٍّ وَتُرْفَعُ وَتُجَلُّ) : أي تكون حياتك سعيدة ، وتكون محترماً ومرفوعاً ومُوقَّراً عند الخالق وخالقه .

المعنى الإجمالي

على الرجل ألا يشتغل بالمرأة الاشتغال المنهي عنه شرعاً ، وإلا فاشتغال الرجل بزوجه أو أمته من أمور الشرع والحقيقة التي تُقَوِّيه على طاعة ربه تبارك وتعالى ومرضاته .

[٥]: وَالْهَ عَنْ آلَةٍ لَهْوٍ أَطْرَبَتْ
وعن الأَمْرِدِ مُرْتَجِّ الْكَفَلِ

الإعراب الموجز

- (وَالْهَ) : أمرٌ حاضر .
 (أَطْرَبَتْ) : الضمير راجعٌ إلى (آلَةٍ) ، والجملة صفة لها .
 (وَعَنِ الْأَمْرِدِ) : عَطْفٌ عَلَى (عَنْ آلَةٍ لَهْوٍ) .
 (مُرْتَجِّ) : اسمٌ فاعلٍ .

تفسير الكلمات

- (وَالْهَ) : بمعنى واثرُك .
 (عَنْ آلَةٍ لَهْوٍ) : يُشير المصنف إلى النهي عن سماع آلات اللّهُو مِنِ الْأَغَانِي وَسَائِرِ الْأَلَاتِ ؛ لِأَنَّهَا تُشْغِلُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى .
 (أَطْرَبَتْ) : الطَّرْبُ خِيفَةٌ تُصِيبُ الْإِنْسَانَ لِشِدَّةِ السَّرُورِ .

(الأَمْرَدِ) : هو الغلام الذي لم تَنبت لحيته ، ولم يبلغ
 أو ان نباتها . وأمّا الذي بَلَغَ ولم تنبت فيقال له : أَثَطَّ .
 (مُرْتَجِّجٌ) : مِنَ الارتجاج وهو التحرّك .
 (الكَفَلُ) : العَجْزُ ، كناية عن اهتزاز المؤخرة عند
 المشي .

المعنى الإجمالي

اُتْرِكُ جميع أنواع آلات اللّهُو لأنها سببٌ للطَّرَبِ ،
 ولا تُضَيِّعُ وقتك بأيِّ نوعٍ منها ؛ لأنَّ في اللّهُو غفلة
 عن الله تعالى وعن عبادته ، وأيِّ ضررٍ أعظمٍ مِنْ هذا ؟
 وتَنَحَّ عن الغلام الذي لم تَنبت لحيته ؛ لأنه ليس ببعيدٍ
 عن الغادة في جَذْبِ الشهوات وجَلْبِ المفاسد .

ملاحظة : إنَّ النظر إلى الأمرد وغيره مِنْ جمادٍ أو غيره إذا
 حَرَّكَ شهوة الإنسان حَرُمَ ، وكان الناظر آثماً بهذه النظرة .

[٦]: إِنْ تَبَدَّى تَنْكَيْفُ شَمْسِ الضُّحَى

وَإِذَا مَا مَأْسُ يُزْرِي بِالْأَسَلِ

الإعراب الموجز

(إِنْ) : شرطية .

(تَبَدَّى) : فِعْلُ الشَّرْطِ .

(تَنْكَيْفُ) : جِزَاءُ الشَّرْطِ .

(وَإِذَا) : أَدَاةُ شَرْطٍ غَيْرِ جَازِمٍ .

(مَا) : زَائِدَةٌ .

(مَأْسُ) : فِعْلُ شَرْطٍ .

(يُزْرِي) : جِزَاءُ شَرْطٍ .

وَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ عَلَى مِثْلِهَا .

تفسير الكلمات

(تَبَدَّى) : أَي ظَهَرَ .

(تَنْكَيْفُ شَمْسِ الضُّحَى) : أي يذهب نورها ، كناية عن جماله وحُسنه . وإنما أضاف الشمس إلى الضحى لأنها أكثر ضوءاً في ذلك الوقت مع عدم إيدائها فيه .
 (مَاسٍ) : مِنَ المَيْسِ ، بمعنى التحرك أو التبخر .
 (يُزْرِي) : مِنَ الإِزْرَاءِ ، بمعنى التهاون والاحتقار .
 (بِالْأَسْلِ) : أَصْلُ الأَسْلِ نَبَاتٌ ، شُبِّهَ بِهِ الرَّمْحُ لِذِقَّتِهِ .

المعنى الإجمالي

البيت هنا يدلّ على أنّ الأمر إذا ظهَرَ غَطَّ جماله وضيأؤه على نور الشمس ، وإذا تحرّك وتبختر في المشي يُشَبَّه بِالْأَسْلِ النَبَاتِ ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ تحركاً وإغراءً ؛ لأنّ كثرة نعومته ولينته تكون سبباً للحركة وعدم الاستقرار ، وفيه من المبالغة ما لا يخفى .

[٧]: زَادَ إِنْ قَسْنَاهُ بِالْبَدْرِ سَنَاءً

أَوْ عَدَلْنَاهُ بِغُضْنٍ فَاغْتَدَلْ

الإعراب الموجز

(زَادَ) : فعل ماضٍ ، فاعله ضمير الأمرد .

(إِنْ) : شرطية .

(قَسْنَاهُ) : فِعْلٌ شَرْطٌ ، وَالْجَزَاءُ مَحذُوفٌ بِقَرِينَةِ مَا قَبْلَهُ .

(سَنَاءً) : تَمْيِيزٌ مِنَ النِّسْبَةِ فِي (زَادَ) .

(أَوْ عَدَلْنَاهُ) : عَطْفٌ عَلَى (قَسْنَاهُ) ، فَعَلٌ شَرْطٌ .

(فَاغْتَدَلْ) : جَزَاءٌ شَرْطٍ لَهُ عَلَى تَقْدِيرِ قَدْ أَوْ الْمَبْتَدَأِ .

تفسير الكلمات

(بِالْبَدْرِ) : الْبَدْرُ الْقَمَرُ التَّامُ النُّورُ ، عُبِّرَ بِهِ دُونَ

الْقَمَرِ لِلْمَبَالِغَةِ .

(سَنَاءً) : مِنَ السَّنْوِ ، وَهُوَ الضُّوْءُ .

(عَدَلْنَاهُ) : أَي سَوَّيْنَاهُ وَوَازَنْنَاهُ .

(فَاغْتَدَلْ) : أي استوى وزاد عليه استواء .

المعنى الإجمالي

عنى ابن الوردي بذلك أن الأمرد إن قسناه بالبدر التامّ النور لَزَادَ عليه ضوءاً ونوراً ، وإن وازنناه بِغُصْنٍ مُسْتَوٍ زاد عليه استقامةً واستواءً ، كناية عن زيادة بياضه ونوره ، وحُسن قامته واستوائه .

ملاحظة : وإنما أطال الكلامَ في حَقِّ الأمرد دون الغادة لأنَّ الاهتمام بشأن الأمرد في ذلك الزمان كان أولى ؛ لِقِلَّةِ اختلاط النساء بالرجال في ذلك الزمان ، بخلاف الأمرد فالمفسدة والفتنة به في ذلك الزمان كانت أكثر مِنْ فتنة النساء . ولأنه يُتَمَكَّنُ في حَقِّهم مِنَ الشر ما لا يُتَمَكَّنُ مِنْ مثله في حق النساء ، فاللائق بكلِّ أحدٍ وفي كلِّ زمانٍ أَنْ يَفِرَّ مِنَ الأمرد الجميل الحسن ، الجامع للصفات الخمسة المذكورة في الأبيات الثلاثة ، فِرَارَهُ مِنَ الأسد .

[٨]: **وَأَفْتَكِرُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي**
أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلَلًا

الإعراب الموجز

(وَأَفْتَكِرُ) : فعلٌ وفاعل .
 (تَجِدُ) : مضارعٌ مجزومٌ في جواب الأمر .
 (جَلَلًا) : صفة (أَمْرًا) ، والوَقْفُ عليه بالسَّكون
 مَبْنِيٌّ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ أَوْ لِلْقَافِيَةِ .

تفسير الكلمات

(وَأَفْتَكِرُ) : مِنَ الْإِفْتِكَارِ ، بِمَعْنَى التَّفَكُّرِ .
 (مُنْتَهَى) : أَيِ انْتِهَائِهِ ، أَوْ مَا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَهُوَ
 الْهَرَمُ فَالْمَوْتُ فَالْجَيْفَةُ الْقَدِرَةُ فَالْتَرَابُ إِنْ كَانَ مِنْ
 الْحَيَوَانَاتِ . وَكَذَا سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَسَبْحَانَ الْبَاقِي
 بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(تَهْوَاهُ) : مِنْ الهوى ، بمعنى العِشْق والمحبّة .
 (جَلَلٌ) : هو مِنْ الأضداد ، يُستعمل في العظيم
 والحقير ، والمراد هنا هو الأخير بقرينة المقام .
 وقد أراد ابن الوردي رحمه الله تعالى أن ينظر الإنسانُ
 إلى الأمور في نهايتها ؛ لِيَسْلَمَ دينُهُ وعِرْضُهُ .

المعنى الإجمالي

تَفَكَّرْ في نهاية الشيء الذي كنت عاشقاً ومُحِبّاً له ،
 وكان سبباً لِنِغْفَلتِكَ عن ربك ، تَجِدْه أَمْراً حقيراً غير
 لائقٍ لِتَعَلُّقِ القلبِ به ؛ لأنه إن كان إنساناً فنهايته
 أيضاً الزوال وعدم البقاء ، والذي عاقبته هذا أَمْراً
 حقيراً بلا ريبٍ ، غير لائقٍ للاعتناء والاهتمام به .
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْنَا .

[٩]: وَاهْجُرِ الْخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى

كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَّنْ عَقَلُ

الإعراب الموجز

(وَاهْجُرِ الْخَمْرَةَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(كَيْفَ) : استفهام إنكاري .

(فِي جُنُونٍ) : جار ومجرور ، والتنوين عَوْضٌ عَنْ

المضاف إليه .

تفسير الكلمات

(وَاهْجُرِ) : بمعنى اترك وتجنب .

(الْخَمْرَةَ) : هي المتخذة من العنب ، أو اسم لكل

ما فيه الإسكار من الأشرطة ، تُذَكَّرُ وتؤنث .

سُمِّيَتْ خَمْرًا لِتَخْمِيرِهَا الْعُقُولَ ، وإيصالها للإنسان

إلى مستوى البهيمة البهائم .

ولِيُعْلَمَ أَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالْمَعَاصِي ، بَلِ
سَمَّاهَا الْإِسْلَامُ أُمَّ الْخَبَائِثِ ، حَيْثُ هِيَ تَدْعُو إِلَى فِعْلِ
كُلِّ الْمُنْكَرَاتِ لَوْ تَأَمَّلْنَا ذَلِكَ .

(فَتَى) : هُوَ الشَّابُّ الْقَوِيُّ الْحَازِقُ الْمُسْتَجْمِعُ لْجَمِيعِ
صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَالْمُقْصُودُ بِهِ هُنَا الشَّجَاعُ الْقَوِيُّ
الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى نَفْسِهِ .

(كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ) : بِمَعْنَى لَا يَسْعَى الْإِنْسَانُ
الْعَاقِلُ إِلَى جُنُونِهِ وَإِزَالَةَ عَقْلِهِ .

(مَنْ عَقَلَ) : أَي مَنْ تَدَبَّرَ وَتَفَكَّرَ فِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ ،
حَيْثُ الْعَقْلُ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ
الْأُخْرَى .

المعنى الإجمالي

عنى ابن الوردي في هذا البيت أن الإنسان العاقل هو

الذي لا يقبل على نفسه أن يصبح كالمجنون

لا يُمَيِّزُ الأَشْيَاءَ ، وَيُصْبِحُ مَهْزَأَةً لِلنَّاسِ .

وهذه نصيحةٌ ثَمِينَةٌ مِنْ ابنِ الوَرْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

لِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

ملاحظة ١ : إِنَّ السَّكَرَانَ المَتَعَدِّيَّ بِسُكْرِهِ مَوْأَخَذٌ بِجَمِيعِ

تَصَرُّفَاتِهِ ، وَيَجْرِي القَلَمُ عَلَيْهِ ، وَيُحَاسِبُ عَلَى كُلِّ

مَا اقْتَرَفَهُ . وَأَمَّا غَيْرُ المَتَعَدِّيِّ بِشُرْبِهَا فَإِنَّهُ غَيْرُ

مَوْأَخَذٌ بِذَلِكَ .

ملاحظة ٢ : إِنَّ تَعَاظِي المَخْدِرَاتِ لَهُ حُكْمٌ فِي الشَّرِيعَةِ

يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي مَحَالِّهِ ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَلَّى عِبَادَهُ .



[١٠]: وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهَ مَا

جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِيٍّ إِلَّا وَصَلُ

الإعراب الموجز

(وَاتَّقِ اللَّهَ) : فعل وفاعل ومفعول .

(فَتَقْوَى اللَّهَ) : مبتدأ .

(مَا) : نافية .

(جَاوَرَتْ) : فاعله ضمير التقوى ، ومفعوله (قَلْبَ

امْرِيٍّ) ، والجملة خبر المبتدأ .

(وَصَلُ) : فاعله ضمير (امْرِيٍّ) ، والمفعول محذوف

للعوم .

تفسير الكلمات

(وَاتَّقِ اللَّهَ) : أي افعل ما أمرك به ، واجتنب ما

نهاك عنه .

(جَاوَرَتْ) : أَي لَازَمَتْ .

(إِلَّا وَصَلُ) : أَي وَصَلَ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الَّذِي
نَهَايَتُهُ الْجَنَّةُ .

المعنى الإجمالي

هذه الوصية من ابن الوردي تجمع الخير كله ، فمن
أتقى الله وراقبه فقد فاز بسعادة الدنيا والآخرة .

واعلم أخي المسلم أن التقوى إذا جاورت قلب امرئ
كان الله معه في كل أموره ، في حلّه وترحاله ، يُسرّه
وعُسره .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴿٢﴾

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ ﴿٣﴾
الطلاق .



[١١]: لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

الإعراب الموجز

(لَيْسَ) : فِعْلٌ نَاقِصٌ .

(مَنْ) : الموصولة اسمها ، وجملة (يَقْطَعُ
 طُرُقًا) صلته .

(بَطَلًا) : خبره .

تفسير الكلمات

(طُرُقًا) : جمع طريق ، سُكِّنَ عينه للضرورة
 الشعرية .

(بَطَلًا) : أي شجاعاً .

المعنى الإجمالي

أي ليس الذي يقطع الطريق ويخيف الناس

ويأخذ أموالهم هو الشجاع ، ولكن الشجاع الحقيقي هو الذي ينتصر على نفسه ويُقوِّمها ، ويوقِّفها عند حدِّها في المأمورات والمنهيات ، حيث النفس أمارة بالسوء .

اللهم ارزقنا حلاوة الإيمان والقرب منك يا رب العالمين .

ملاحظة : إنَّ مَنْ انتصر على نفسه واستطاع أن يُهدِّبها يستطيع أن ينتصر على غيره ، حيث النفس التي بين جنبي الإنسان أعدى أعدائه إليه ، فإن أطاعها أوصلته إلى جهنم وبدون شك ، وإن انتصر عليها وألزمها الأحكام الشرعية أنقذها من كل المخالفات . قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ

﴿ ٤٠ ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿ ٤١ ﴾ النَّازِعَاتِ ﴾ .

واعلم أخي المسلم أن الإنسان يستطيع أن يُقوِّم نفسه

إذا حاسبها حساباً شديداً ، وراقبها مراقبةً

صحيحة ، وبذلك يرفعها ويرقيها من النفس الأمّارة إلى النفس اللّوامة ، إلى النفس الراضية ، إلى المرضية ... إلى غير ذلك .

وإنّ مثل النفس كالطفل الصغير ، كلما رأى ما يُعجبه اشتهاه . فإنّ الطفل الصغير قد يرى النار نوراً ، ويُقبِلُ ليأخذها بيده ، فإنّ تركناه أحرَقَ نفسه ، وهكذا النفس إنّ تُرِكَتْ وما تُريدُ أوقعتْ صاحبها فيما لا يُحمد عقباه دنيا وآخره .

وإنّ الجوع لأقوى سلاح تُقوم به النفس . يُروى أنّ الله تبارك وتعالى في عالم الذر قال للنفس : مَنْ أنا؟ فقالت له : أنتَ أنتَ وأنا أنا ، وأصرتُ على ذلك ، فعاقبها بجميع أنواع العقوبات وهي مُصرّة ، فسَلَطَ عليها الجوع ثم سألها : مَنْ أنا؟ فقالت : أنتَ الله وأنا عبدك ، فذَلَّتْ لربها بعد الجوع .

أخي المسلم ، إذا أردتَ أن تصلَ إلى الله فلا بد

مَنْ أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَى نَفْسِكَ .

يُروى أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا يَزِيدَ الْبَسْطَامِيَّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ قَالَ :
 يَا رَبِّ كَيْفَ أَصِلُ إِلَيْكَ ؟ فَأَجَابَهُ : اتْرُكْ نَفْسَكَ وَتَعَالَ .
 فَهِيَ أَخِي الْمُسْلِمِ ، إِنَّ الْبَطْلَ لَيْسَ الَّذِي يَقَطَعُ الطَّرِيقَ
 وَيَحْمِلُ الْبَنْدُوقِيَّةَ وَيُخِيفُ النَّاسَ ، إِنَّمَا الْبَطْلُ الصَّحِيحُ
 الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَصِّلَ نَفْسَهُ إِلَى شَاطِئِ السَّلَامِ ، بِأَنْ
 يَمْنَعَهَا مِنَ الْمَخَالَفَاتِ وَيَحْمِلَهَا عَلَى الطَّاعَاتِ .
 وَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يَنْصِرَنَا عَلَى نَفُوسِنَا ، وَأَنْ يُعَرِّفَنَا
 نَفُوسَنَا لِنَعْرِفَ رَبَّنَا .

لِهَذَا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَصَارِعُونَ فَقَالَ لَهُمْ :
 " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَمْلِكُ
 نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " (١) .

وَمَنْ لَمْ تَكْفِهِ الْإِشَارَةُ لَمْ تَنْفَعِهِ الْعِبَارَةُ .



(١) : رواه الشيخان ، والنسائي ، وأحمد ، ومالك ، والبيهقي .

[١٢]: صَدَّقِ الشَّرْعَ وَلَا تَرْكَنْ إِلَى
رَجُلٍ يَرُضُّدُ فِي اللَّيْلِ زُحْلُ

الإعراب الموجز

- (صَدَّقِ) : فِعْلٌ و فاعل .
(الشَّرْعَ) : مفعول به .
(وَلَا) : ناهية .
(تَرْكَنْ) : مجزوم بـ (لا) .
(يَرُضُّدُ) : فعل مضارع ، مفعوله (زُحْلُ) .

تفسير الكلمات

(صَدَّقِ الشَّرْعَ) : الشَّرْعُ والشريعة والدين والمِلَّة
ألفاظٌ مترادفة ، بمعنى ما شرَّعه الله لعباده مِنْ
أوامره ونواهيه .
ومعنى تَصَدِّقُ الشَّرْعَ شرعاً : الإيمان بكل ما جاء
به الشارع .

أو الكلام على حذف مضاف ، أي صدق صاحب
الشرع وهو النبي ﷺ في جميع ما جاء به من عند الله
وصار معلوماً من الدين بالضرورة .

والأمر للوجوب .

(ولا تَرَكَنْ) : أي ولا تَطْمئن .

(يَرُصِدُ فِي اللَّيْلِ) : الرَّصْدُ التَّرَقُّبُ والانتظار .

وقيد الليلِ حاصلٌ ، حيث رَصِدُ النجوم لا يكون

إلا في الليل .

(زُحَلٌ) : اسم كوكبٍ من الكواكب السَّيَّارة السبع ،

وهذا الزحل في الفلك السابع .

وخصَّ الزُّحَلُ بالذِّكْر للقفية ، لأنه ليس في أسماء

بقية النجوم السَّيَّارة ما يُناسب القافية غيره . أو لكونه

أعظم الكواكب السبع كما لا يخفى على من له معرفة

بعلم النجوم . والمراد به هنا مُطْلَق النجوم ، سواء

كانت من السَّيَّارة السَّبع أم لا .

المعنى الإجمالي

صَدَّقِ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَكُنْ عَلَى يَقِينٍ مِنْهَا ،
وَلَا تَشُكَّ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، حَيْثُ مَنْ كَذَّبَ الشَّرْعَ كَفَرَ
وَخَرَجَ عَنِ الْمِلَّةِ .

وَلَا تَمَلْ إِلَى الْمُنْجَمِ الَّذِي يَرْقُبُ وَيَتَنَظَّرُ فِي اللَّيْلِ
النُّجُومَ وَيَحْكُمُ بِمَا ظَنَّ ، وَلَا تُصَدِّقْهُ ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ
أَقْوَالِهِ غَيْرُ صَحِيحَةٍ ، وَلِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : " مَنْ
أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ
بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ " (١) .



(١) : رواه أبو داود ، وأحمد واللفظ له ، والحاكم ، والبيهقي .

[١٣]: حَارَتِ الْأَفْكَارُ فِي قُدْرَةِ مَنْ

قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عَزَّ وَجَلَّ

الإعراب الموجز

- (حَارَتِ الْأَفْكَارُ) : فعل وفاعل .
- (مَنْ) : اسم موصول بمعنى الذي .
- (قَدْ) : للتحقيق .

تفسير الكلمات

- (حَارَتِ) : مِنْ الْحَيْرَةِ ، وَهُوَ التَّحْيِيرُ .
- (الْأَفْكَارُ) : جَمْعُ فِكْرٍ ، بِمَعْنَى الْعَقْلِ .
- (مَنْ) : الْمَوْصُولَةُ عِبَارَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَي حَارَتِ الْأَفْكَارُ فِي عِظْمَةِ الَّذِي هَدَانَا .
- (سُبُلَنَا) : جَمْعُ سَبِيلٍ سُبُكَّنَ عَيْنُهُ لِلضَّرُورَةِ ، وَهُوَ مَطْلُوقُ الطَّرِيقِ أَوْ الْوَاضِحِ مِنْهَا ، وَهُوَ الْمُرَادُ

هنا، يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ .

يُرِيدُ أَنْ قَدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ فِي حَيْزِ التَّعْقُلِ
والتَّصَوُّرِ ؛ لِأَنَّهَا بَلَغَتْ فِي الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ بِحَيْثُ
لَا تُدْرِكُهَا الْعُقُولُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهَا الْأَفْكَارُ .

سُبْحَانَ الَّذِي احْتَجَبَ بِحِجَابِ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ ،
حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ يَدُلُّ عَلَى عِظَمَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ .

المعنى الإجمالي

يَدُلُّ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى أَنَّ آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَثِيرَةٌ ،
وَكُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
هُوَ الَّذِي يُغْذِي الْوُجُودَ وَيَبْدُو كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَنَّهُ تَبَارَكَ
اسْمُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَأَنَّهُ مَنْزَهُ عَنِ النِّقَائِصِ
وَالْجِسْمَانِيَةِ ... وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

[١٤]: كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى الْخَلْقِ فَكُمْ
فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ

الإعراب الموجز

(كَتَبَ) : فعل ماضٍ ، فاعله ضمير مستتر جوازاً

تقديره هو ، يعود إلى (مَنْ) في البيت السابق .

(الموت) : مفعول به .

(كَمْ) : خبرية .

(فَلَّ) : فعل ماضٍ ، فاعله ضمير الموت .

(مِنْ جَمْعٍ) : جارٍ ومجرور ، ولفظ (مِنْ) هنا وفيما

بعده زائدة على المفعول .

تفسير الكلمات

(كَتَبَ) : بمعنى قضى .

(الْخَلْقِ) : بمعنى المخلوق ، والألف واللام للاستغراق .

أي أوجب الموت على جميع المخلوقات من صغير

وكبير ، جليلٍ وحقير ، غني و فقير ، إنسٍ و جن
وملك ، طير وسائر الوحوش والحشرات ... وغيرها
مِمَّا خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ .

(فَلَّ) : أَي هَزَمَ .

(مِنْ جَمْعٍ) : بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ .

(مِنْ دَوْلٍ) : جَمْعُ دَوْلَةٍ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْبُلْدَانَ .

المعنى الإجمالي

قضى الله تعالى الموت وأوجبته على جميع المخلوقات ،
وألزمهم بحيث لا يفلت منه أحدٌ ، وهزَمَ كثيراً من
الجماعات ، وأفنى كثيراً من البلاد وأهلك أهلها ،
فصاحبُ المُلْكِ يتصرّف في مُلكه كما يريد .

وهذا البيت وما بعده تذكير بليغٌ عظيمٌ بالموت ، وبما
قد حصل فيمن مضى .

[١٥]: أَيْنَ نُمْرُودٌ وَكِنَعَانُ وَمَنْ

مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلِيِّ وَعَزَلُ

الإعراب الموجز

(أَيْنَ) : ظرف مكان يكون استفهاماً .

(نُمْرُودٌ) : ممنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعُجْمَةِ .

(وَكِنَعَانُ) : هو مع ما بعده معطوف على (نُمْرُودٌ) .

تفسير الكلمات

(نُمْرُودٌ) : هو مِنْ أَوْلَادِ حَامِ بْنِ نُوحٍ عليه السلام ، وهو أول

مَنْ وَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَادَّعَى الرَّبُّوبِيَّةَ ، وهو الذي

صَنَعَ النَّارَ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَأَلْقَاهُ فِيهَا .

يَصِحُّ فِيهِ الدَّالُ وَالذَّالُ ، سُمِّيَ نَمْرُودًا لِكَثْرَةِ تَمَرِّدِهِ

وَعِنَادِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ .

(وَكِنَعَانُ) : هو أَبُو نُمْرُودٍ مِنْ نَسْلِ سَيِّدِنَا نُوحٍ عليه السلام .

(مَلِكُ الْأَرْضِ وَوَلِيُّ وَعَزَلُ) : أَي مَلِكِ سِيَادَةِ
الْأَرْضِ ، وَوَلِيِّ فِيهَا الْوِلَاةِ وَعَزَلُ بَعْضُهُمْ ، وَأَقَامَ
مَقَامَهُ بَعْضًا آخَرَ .

المعنى الإجمالي

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَحْدَهُ الْبَاقِي ، وَإِنَّ غَيْرَهُ هُوَ
الْفَانِي .

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ وَالْأَيَّاتِ الَّتِي بَعْدَهُ تُعْطِي
مَعْنَى وَاحِدًا .



[١٦]: **أَيْنَ عَادُ أَيِّنَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ**

رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ

الإعراب الموجز

(وَمَنْ) : معطوف على ما قبله .

(مَنْ) : شرطية ، وما بعده شرطٌ وجزاء له .

(يَخْلُ) : لكونه مِنْ أفعال القلوب يَتَعَدَّى إلى

مفعولين ، وقد حُذِفَا هُنَا جَمِيعاً ؛ لِأَنَّهُ لَا بَأْسَ
بِحذفهما عند قيام القرينة .

تفسير الكلمات

(عَادُ) : هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وكان

جباراً عنيداً ، رُوِيَ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفًا وَمِائَتِي سَنَةً ،

وَتَزَوَّجَ أَلْفَ بَكْرٍ ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ

وَلَدٍ مِنَ الذَّكَورِ ، كَانَ طَوِيلَ الطَّوِيلِ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةَ

ذِرَاعٍ ، وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِثْلُهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ .

(فرعونُ) : هو الذي كان في عهد سيدنا موسى عليه السلام ،
 واسمه الوليد بن مصعب ، مَلَكَ مصرَ زماناً طويلاً
 وادّعى الربوبية . وإنَّ قصته مذكورة في كتاب الله سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ
 بعدة سُورٍ .

(الأهرامُ) : وهي المشهورة في مصر التي هي مِنْ
 عجائب الدنيا ، ولم يُبْنَ على وجه الأرض في ذلك
 الزمان مثلاً ، ولا زالت إلى يومنا هذا تحكي تلك
 الحضارة التي وَصَلَ إليها الإنسان آنذاك في فن العمارة
 والبناء . وَمَنْ رأى الأهرام وتَمَعَّن في نَظَرِهِ إليها عَلِمَ
 أَنَّ الله وحده هو الباقي ، وَأَنَّ غيره فانٍ .
 (يَخْلُ) : بمعنى يَتَعَجَّب مِنْ ذلك .

المعنى الإجمالي

إنَّ عاداً وفرعون وَمَنْ بنى الأهرام وأمثالهم ، كلهم

ماتوا ووَصَلوا إلى جزاء عملهم السيِّء .

وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ شَيْئاً يَظُنُّهُ صَادِقاً .

يعني : تَذَكَّرِ المَوْتَ الذي سَمِعْتَهُ في الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية ، ولا تكن غافلاً عنه ،
وامتثل بأوامر الله تعالى ولا تتكاسل فيها ، واتعظ
بهؤلاء الجبابرة كيف أهلكهم الله ولم تنفعهم أموالهم ،
ولا أولادهم ، ولا حصونهم الحصينة المرتفعة .



[١٧]: أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا

هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ

الإعراب الموجز

(وَبَنَوْا) : مِنْ عطف العام على الخاص .

(هَلَكَ الْكُلُّ) : فعل وفاعل ، والألف واللام

عَوَضٌ عن المضاف إليه .

(تُغْنِ) : مضارع مجزوم ، فاعله (الْقُلُلُ) .

تفسير الكلمات

(سَادُوا) : مِنْ السَّيَادَةِ ، بمعنى الرياسة .

(وَشَادُوا) : مِنْ الشَّيْدِ بمعنى رَفَعَ البناء ، أَوْ مِنْ

الشَّيْدِ بالكسر وهو الجِصُّ ، أَي بَنَوْا بيوتهم بالجِصِّ .

(الْكُلُّ) : أَي كُلُّهُمْ مِنْ نُمُرُودٍ وَمَا بَعْدَهُ .

(الْقُلُلُ) : جمع القلّة وهي الحصن ، أَوْ رَأْسُ الْجَبَلِ

وَأَعْلَاهُ .

أي لم تُغْنِ قصورهم ، ولا متاريسهم ، ولا سلطانهم .

المعنى الإجمالي

إنَّ ابن الوردی يقول لسان حاله :

إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَهْلَكَ الْجَبَابِرَةَ وَالْأَكَاسِرَةَ ، وَهَكَذَا سِيَأْتِي

الدور على الجميع مِنْ جَبَابِرَةٍ وَظَالِمِينَ ... وَغَيْرِهِمْ .



[١٨]: أين أربابُ الحِجَابِ أَهْلُ التُّقَى
أَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ

الإعراب الموجز

- (أَيْنَ) : استفهامية .
(أَهْلُ التُّقَى) : بَدَلٌ مِنْ (أَرْبَابِ الحِجَابِ) .
(وَالْقَوْمِ) : عطف على (أَهْلُ) .
(الْأَوَّلِ) : صفة (الْقَوْمِ) .

تفسير الكلمات

- (أَرْبَابُ) : جمع رَبٍّ ، بمعنى صاحب .
(الحِجَابِ) : العقل .
(التُّقَى) : بمعنى التقوى ، التي هي عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه .
(الْأَوَّلِ) : جمع الأولى باعتبار الجماعة ، أي السابقون بحسب الزمان .

المعنى الإجمالي

هذا شروعٌ من ابن الوردى في ذكر وفاة الصالحين بعد أن ذكر هلاك الجبابرة ، فالدنيا ليست دار إقامةٍ لا لصالحٍ ولا لطالحٍ كما هو معلوم ، بل هي دار المحنة والغرور والفناء .

فالعاقل هو المعتبر بمن مضى ، ولا يغتر بمظاهر الدنيا ولا بزینتها ، بل يجعلها مطيةً وجسراً يعبره للآخرة دار البقاء ، فالموت آتٍ على الجميع كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١٨٥) العنبران .

هكذا فإن الموت قاهرٌ لجميع المخلوقات ، فهنيئاً للمعتبر والمتعظ .

وهذا البيت في حق أرباب العقل ، وأهل التقوى

والعلم ، كما أن الأبيات السابقة في حق الجبابرة

أهل الشرك والكفر ، والضلالة والظلم .
أي والكلُّ قد حَكَمَ اللهُ عليهم بالموت قرناً بعد
قرن ، وجيلاً بعد جيل ، فسبحان مَنْ له البقاء
والكبرياء بعد فناء خَلْقِهِ !



[١٩]: سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلَّ مَنْهُمْ

وَسَيَجْزِي فَاعِلاً مَا قَدْ فَعَلَ

الإعراب الموجز

(سَيُعِيدُ) : السين للاستقبال ، و(يُعِيدُ) فعلٌ

مضارع ، فاعله لفظ الجلالة .

(كُلًّا) : مفعول به .

(منهم) : الضمير لِمَنْ ذَكَرَ في الآيات السابقة .

تفسير الكلمات

(فاعلاً) : التنكير للعموم ، أي سيجزي كل فاعل

في مقابلة ما فَعَلَ ، أو جزاء ما فَعَلَ ، إن خيراً فخير ،

وإن شراً فشر .

المعنى الإجمالي

إنَّ الله تبارك وتعالى سيبعث الخلق بعد موتهم

ويحشرهم على أرضٍ واحدة ، وسيُحاسب كلَّ إنسانٍ
بما عمل .

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧)

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٨) التِّلْكَاتِ .

وقال سبحانه : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ (١٣) الْإِسْرَاءِ .



[٢٠]: أَي بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمَعْتُ

حِكْمًا خُصَّصْتُ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ

الإعراب الموجز

(بُنَيَّ) : منادى مضاف إلى ياءٍ محذوفٍ بعد قلبها ألفاً .

(جَمَعْتُ) : فعل ماضٍ ، فاعله للوصايا .

(حِكْمًا) : مفعوله ، والجملة صفة (وَصَايَا) .

(بِهَا) : الضمير راجع إلى الحِكم .

(خَيْرُ الْمَلَلِ) : نائب فاعل (خُصَّصْتُ) ، باعتبار

كسب التأنيث منَ (الْمَلَلِ) المضاف إليه .

تفسير الكلمات

(بُنَيَّ) : تصغير ابن للشفقة والترحم ، يحتمل أن يكون

ابنه منَ النسب والخطاب له ، ويحتمل أن يكون المراد

مطلق الصبيان والطلبة .

والتعبير بابنٍ مصغراً تدلُّ على أن ابن الوردى

كان شفوفاً على الجميع كشفقته على ولده من صلبه .
 (اسْمَعُ وَصَايَا) : المراد بالسَّماع الإنصاتُ والاهتمام
 والعمل بها . أراد ابن الوردي رحمه الله تعالى إصغاء
 القارئ لمعاني هذه الأبيات التالية ، حيث فيها الحكمة
 وحُسن الخُلُق ، والآداب الكثيرة التي إن عمل بها
 المرءُ ساد دنيا وفاز في الآخرة .

(خَيْرُ الْمَلَلِ) : هي أُمَّة الإسلام ؛ لأنها خَصَّها الله
 بقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الْعَنْبَرِيُّ / ١١٠ .

وقال ﷺ : " فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بَثَلًا : جُعِلَتِ الْأَرْضُ
 كُلُّهَا لَنَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تَرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا ، وَجُعِلَتْ
 صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ " (١) .

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، فارجع إلى
 مصادرها إن كنت تحب التوسعة .

(١) : رواه مسلم ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن

حبان ، والبيهقي ، والبزار ، والطبراني ... وغيرهم .

المعنى الإجمالي

يا بُنَيَّ اقْبَلْ مِنِّي الوصايا اللّٰتي جَمَعْتُ حِكْمًا كَثِيرَةً نَافِعَةً لَكَ ولِأَمْثَالِكَ ، خُصَّ بِبَيَانِهَا وَجَمْعِهَا خَيْرَ الْأَدْيَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، حَيْثُ دِينِ الْإِسْلَامِ نَسَخَ مَا قَبْلَهُ وَكَانَ تَامًّا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [البقرة: ٣] ، حَيْثُ جَاءَ لِلْبَشَرِ كَافَةً ، بَلْ لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ تَعَبُّدًا ، وَلِلْمَلَائِكَةِ تَشْرِيفًا .

فَهَنِيئًا لَنَا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَدْيَانِ ، وَجَعَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتْبَاعَهُ شَاهِدِينَ عَلَى الْأُمَّمِ ، وَأَقْلَّ النَّاسِ مَكُوثًا تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَأَوَّلَ مَنْ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ . وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمَ مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ عَاشَ حَيَاةً طَيِّبَةً عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَضَمِنَ حَيَاةً سَعِيدَةً بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ .

تنبيه : إِنَّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْوَرْدِيِّ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَتِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ كَانَ تَوْطِئَةً لِمَا سَيَذْكُرُهُ بَعْدُ .

[٢١]: اَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ

الإعراب الموجز

- (اَطْلُبِ الْعِلْمَ) : فعل وفاعل ومفعول به .
 (وَلَا) : للنهي .
 (فَمَا) : تعجبية .
 (عَلَى أَهْلِ) : الجار والمجرور متعلق بـ (أَبْعَدَ) .
 (الْكَسَلِ) : مضاف إليه .

تفسير الكلمات

(اَطْلُبِ الْعِلْمَ) : للوجوب ؛ لقوله عليه الصلاة
والسلام : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " (١) .

(١) : رواه ابن ماجة في سننه ، وأبو يعلى في مسنده ، والحاكم في
الكنى ، والبيهقي في الشعب ، والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ،
والعقيلي في الضعفاء ، وابن حبان في المجروحين ، والخطيب .

والعِلْمُ الواجب هنا هو الذي لا بد للعبد المسلم مِنْ معرفته في أمور دنياه وآخرته ، مِنْ العبادات ، والمعاملات ، والمناكحات ، وما يحتاج إليه المسلم البالغ العاقل في أمور حياته .

(تَكْسَلُ) : الكسل التثاقل والفتور عمّا لا ينبغي أن يُثاقل عنه ، علماً أنّ الكسل عن طاعة الله شأن المنافقين .

(فما أَبْعَد) : أي بعيدٌ .

(الخير) : ضدّ الشر .

المعنى الإجمالي

أي اجتهد في تحصيل العلم الشرعي وطلبه ؛ لأنه لا يمكن تحصيله إلا بالجهد والكّد . ولا تسأم عن الاشتغال به ؛ لأنّ آفة الكسل والسامة شنيعة على أهلها ، ولا يوصلان إلا إلى خسارة الدنيا والآخرة .

عِلْمًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْكَسَلِ وَيَقُولُ :
 " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ
 وَالْبَخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي
 تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا
 وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ،
 وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ
 لَا يُسْتَجَابُ لَهَا " (١) .



(١) : رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم ، والنسائي ، وأحمد ،
 وابن أبي شيبة في مصنفه ، وعبد بن حميد في مسنده ، والبزار ،
 والطبراني في الكبير ، والضحاك .

[٢٢]: **وَاحْتَفِلْ بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا**

تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٍ

الإعراب الموجز

(وَاحْتَفِلْ) : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ .

(وَلَا) : نَاهِيَةٌ .

(تَشْتَغِلْ) : مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ .

تفسير الكلمات

(وَاحْتَفِلْ) : الاحتفال بالفقه هنا الاعتناء به كثيراً ،
أي اهتم كثيراً للفقه في الدين ؛ لأنه خلاصة الكتاب
والسنة .

ولا يجوز للمرء أن يشتغل عن الفقه في الدين ممّا
يحتاج إليه في حياته بحجة الولد أو المال ؛ لأنّ الفقه
في الدين أتمن من ذلك وأهمّ ؛ لأنه سبب لوصولنا إلى
الجنة وإلى رضا الله تعالى .

(بِالْفِقْهِ) : الْفِقْهُ لُغَةً هُوَ الْفَهْمُ ، وَعُرْفًا : هُوَ الْعِلْمُ
بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَكْتَسِبَةِ مِنْ أَدْلَتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ ،
حَيْثُ لَا نَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ إِلَّا بِالْفِقْهِ ، قَالَ ﷺ :
" مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " (١) .

(فِي الدِّينِ) : أَي فِي فَهْمِ الدِّينِ .

قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : الدِّينُ الطَّاعَةُ ، تَقُولُ : دَانَ لَهُ
يَدِينُ دِينًا أَي أَطَاعَهُ ، وَمِنْهُ الدِّينُ ، وَالْجَمْعُ أَدْيَانٌ .

وَفِي الْإِصْطِلَاحِ : وَضِعُ إِلَهِي سَائِقٌ لَذَوِي الْعُقُولِ
بِاخْتِيَارِهِمُ الْمَحْمُودَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بِالذَّاتِ .

(بِمَالٍ) : الْمَالُ مَا مَلَكَهُ الْإِنْسَانُ .

(وَخَوَلٌ) : مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّعْمِ وَالْعَبِيدِ
وَالْإِمَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَالْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُ .

(١) : رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَانَ ،
وَالدَّارِمِيُّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ... وَغَيْرِهِمْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَفِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَعَاوِيَةَ .

المعنى الإجمالي

في هذا البيت نَهْيٌ عن الاشتغال عن العلم بما هو
مِنْ موانعه مِنَ المال ، والحشم ، والأمور المتعلقة
بتحصيل الدنيا .

كما أَنَّ فيه أَمْرًا بالاهتمام بتحصيل العِلْم .
أي اهِتَمَّ بتحصيل العلوم الدينية واجتهد فيه ، وكنْ
على امتلاء منها ، ولا تغافل عنها بمالٍ ، ولا بما أُنْعَمَ
الله به عليك مِنَ العبيد والإماء ... وغيرهم .



[٢٣]: وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ

يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَدَلُ

الإعراب الموجز

(واهْجُرِ) : فعل وفاعل .

(النوم) : مفعول به .

(وَحَصِّلْهُ) : فعل وفاعل ، والضمير المفعول للفقه .

تفسير الكلمات

(واهْجُرِ النوم) : أي اترك النوم .

وعنى رحمه الله تعالى بهجران النوم النوم الزائد عن حاجة الشخص ، فإن هجران النوم تماماً قد يُسبب تشوش فكر ، وتعب أعصاب .

والنوم دليل على ضعف ابن آدم وعجزه أمام الحقيقة الإلهية ، ويراه الإنسان كل أربع وعشرين ساعة ؛ ليتعظ

ويعتبر بالموتة الطويلة ، حيث النوم موتٌ أصغر .

(وَحَصَّلَهُ): أَيِ اثْرُكُ نَوْمِ اللَّيَالِي لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الْفَقْهِ .

وَقَدْ نَظَّمَ إِمَامُنَا الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيْتَاتٍ كَثِيرَةً
نَصِيحَةً لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَبَيَانًا لِفَضْلِهِ وَفَضْلِ صَاحِبِهِ ،
وَمِنْ جَمَلَتِهَا قَوْلُهُ :

أَصْبِرْ عَلَى مَرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ
فَإِنَّ رَسُولَ الْعِلْمِ فِي نَفْرَاتِهِ
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ ذُلَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً
تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعَلُّمُ وَقْتَ شَبَابِهِ
فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِيُوفَاتِهِ
حَيَاةُ الْفَتَى وَاللَّهُ بِالْعِلْمِ وَالتُّقَى
إِذَا لَمْ يَكُنَّا لَا اعْتَبَارَ لِذَاتِهِ

المعنى الإجمالي

اثْرُكُ نَوْمِ اللَّيَالِي أَيُّهَا الطَّالِبُ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ

مطلوبك ، ومن جملة وأهمه الفقه ؛ لأن من عرف
 قدر مطلوبه عند الله ، ونفاسته بين الناس ، ومقام
 طالبه في المجتمع ، يعدُّ كل ما بذَّله في تحصيله
 وطريقه حقيراً .

ملاحظة : وإنما أمر بترك النوم ؛ لأن الليل فيه من
 الصفاء والهدوء والسكينة ما يُعين على فهم المسائل
 ومعرفتها .



[٢٤]: لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ

كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ

الإعراب الموجز

(لا) : للنهي .

(تَقُلْ) : مضارع مجزوم ، فاعله ضمير مستتر

تقديره أنت .

(ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ) : فعل وفاعل .

تفسير الكلمات

(أَرْبَابُهُ) : جمع رَبٍّ ، بمعنى صاحب .

أي لا تَقُلْ قَدْ مَضَتْ أَصْحَابُ الْعِلْمِ بِمَوْتِهِمْ

وانقراضهم ؛ لأنَّ هذا وسوسة مِنَ الشَّيْطَانِ تَكُونُ

سبباً للفتور في التحصيل ؛ لِأَنَّهُ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ

عَلَى مَمَرِ الدَّهْرِ أَنَّهُ لَا يَخْلُو زَمَنٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛

إقامةً لشريعته ، وإدامةً لدينه ، وأنه إذا ماتت طائفةٌ
مِنَ العلماء خَلَفَتْهَا أُخْرَى .

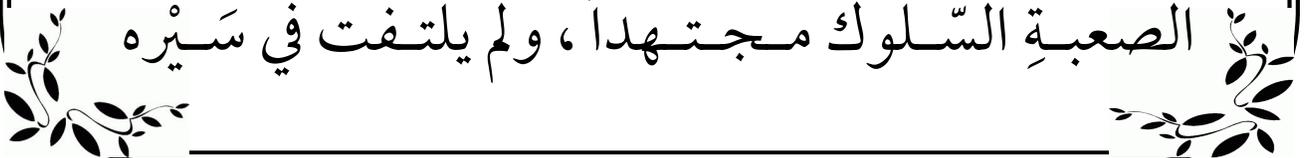
(الدَّرْبِ) : مفرد دروب ، وهو المدخل بين الجبلين .

والمراد هنا الطريقة الصعبة السلوك ، وهو إشارة إلى
المَثَل السائر على الألسن : أنه مَنْ سار على الدرب
وَصَلَ إلى مطلوبه .

وهذا الشطر كالعِلَّة للشطر الأول ، حيث لا يَخْفَاك
أنه قيل لابن الوردي رحمه الله تعالى : كيف يَتَيَسَّرُ
الاشتغال بالعلم وقد انْقَرَضَ بانقراض أهله وتَعَدَّرَ
تَحْصِيلُهُ؟! فأجاب بقوله : لا تقل ... إلخ .

المعنى الإجمالي

لا تَقُلْ قد مَضَتْ أربابُ العلم والفقهِ ، وهذا الزمان
ليس بزمانٍ له ؛ لأنه كما أن مَنْ سار في الطريقة
الصعبةِ السُّلوك مجتهداً ، ولم يلتفت في سَيْرِهِ



إلى الموانع والمشاقِّ ، وَصَلَ إِلَى الْمَطْلُوبِ غَالِباً .
 كَذَلِكَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خُصُوصاً فِي اللَّيَالِي ، وَبَذَلَ
 غَايَةَ جُهْدِهِ فِيهِ ، نَالَ غَالِباً بَلَا تَفْرِقَةَ بَيْنِ الْعُصُورِ ؛
 لِأَنَّ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، وَمَنْ سَارَ
 وَصَلَ ، وَلَا يُخَيِّبُ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ سَعْيِهِ .

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ لَفْتَةٌ جَمِيلَةٌ مِنْ ابْنِ الْوَرْدِيِّ تُبَيِّنُ
 مَكَانَةَ الْعِلْمِ وَفُضِيلَتَهُ ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُضَحِّيَ الْإِنْسَانُ
 مِنْ أَجْلِهِ الْكَثِيرَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ .



[٢٥]: في ازديادِ العِلْمِ إِرْغَامُ العِدا
وجمَالُ العِلْمِ إِصْلَاحُ العَمَلِ

الإعراب الموجز

- (في ازديادِ العِلْمِ) : الظرفُ خبرٌ مقدّم .
(إِرْغَامُ العِدا) : مبتدأ مؤخر .
(وجمَالُ العِلْمِ إِصْلَاحُ العَمَلِ) : مبتدأ وخبر .

تفسير الكلمات

(إِرْغَامٌ) : هو في الأصل وَضْعُ الأنفِ في التراب ؛ كناية عن الإذلال والإهانة ؛ لأنَّ الإنسان إذا تعاضمَ رَفَعَ أنفه ، وإذا وَضَعَ محلَّ تكبره في الرِّغام كان أقوى ذلُّ له .
(العِدا) : جمع عدوٍّ ضدَّ صديق ، ويُجمع أيضاً على أعداء .
وإنما كانت الزيادة في العِلْمِ إِرْغَاماً للأعداء ؛ لأنَّ مَنْ زاد عِلْماً بَلَغَ مُناه ، وارتفع قَدْرُه بين الأنام ،

وتكامل شأنه بين الخاص والعام ، وطاب عيشه ، وظفر
بِخَيْرِي الدنيا والآخرة ، وهو أشدّ إذلالاً وإهانةً لعدوه
كما لا يخفى على عاقل ، عِلْمًا أَنَّ مَنْ أُوتِيَ الْعِلْمَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا .

وهنا نعرف بأنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ ، وصاحبُ الْعِلْمِ
في نعمة عظيمة يحسده عليها كثيرٌ من مرضى القلوب ،
عافانا الله تبارك وتعالى من ذلك وجعلنا من الشاكرين .
(وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ) : أي زينة العلم
إصلاح العمل وأداؤه على وفق الشريعة النبوية ،
فحينئذ يكون عالماً عاملاً وهذا هو الممدوح ، كما
أنَّ ما سواه هو المذموم .

علماً بأنَّ العلم وسيلة وليس بغاية ، فإذا تَعَلَّمَ
ولم يعمل بعلمه كان علمه حُجَّةً عليه ، وإنَّ العمل
بما يعلم الرجل هو المقصود من علمه ؛ لهذا فإنَّ الله

تعالى جعل العقاب الشديد للعالم الذي لا يعمل

بعلمه ، علماً بأنَّ إبليس كان عالماً كبيراً ، وقد
أضلَّ عالماً كثيراً .

وقد ورد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي
تُبيِّن عقاب العالم الذي لا يعمل بعلمه ؛ لهذا قال
بعضهم :

اعْمَلْ بِمَا تَعْلَمُهُ واشْطَبْ عَلَى جِيمِ الْجَدَلِ
ساداتنا قالوا لنا نتيجةُ العِلْمِ العَمَلُ

المعنى الإجمالي

إن كنت تريد أن تغلب عدوك وتذلّه ، فاجتهد في
ازدياد العِلْمِ وحصّله ؛ لأنَّ في ازدياد العلم إذلالاً له .
وما حصّلتَه منه فزيّنه بالعمل الصالح ؛ لأنَّ جمال
العلم وزينته تحسِينُ العمل وموافقته للشريعة الغراء .
قال صلى الله عليه وسلم : " لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن

عمره فيمَ أفناه ، وعن عِلْمه فيمَ فعل ، وعن ماله

مِنْ أَيْنَ اِكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ اَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَ اَبْلَاهُ " (١) .
 وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَرْقَمٍ اَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُوْلُ : " اَللّٰهُمَّ
 اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ،
 وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا " (٢) .



(١) : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ ، وَالِدَارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ ،
 وَأَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالْبَزَارِيُّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو نَعِيْمٍ
 فِي الْحَلِيَّةِ ، عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .

(٢) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَأَحْمَدٌ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي
 مَصْنَفِهِ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيْدٍ فِي مَسْنَدِهِ ، وَالْبَزَارِيُّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي
 الْكَبِيْرِ ، وَالضَّحَّاكِ .

[٢٦]: جَمَّلِ الْمَنْطِقَ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
يُحْرَمِ الإِعْرَابَ فِي النُّطْقِ اخْتَبَلُ

الإعراب الموجز

(جَمَّلِ) : فعل أمر ، فاعله ضمير مستتر وجوباً
تقديره أنت ، ومفعوله (الْمَنْطِقَ) .

(فَمَنْ) : الفاء تعليلية ، و(مَنْ) شرطية .

(يُحْرَمِ) : بالبناء للمفعول ، فِعْلٌ شَرْطٌ لَهُ مَجْزُومٌ
بحذف الحركة ، حُرِّكَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَنَائِبٌ فَاعِلُهُ
ضمير (مَنْ) .

(الإِعْرَابَ) : مفعوله الثاني .

(فِي النُّطْقِ) : جار ومجرور مُتَعَلِّقٌ بـ (اخْتَبَلُ) ،
قُدِّمَ عَلَيْهِ لِلْوِزْنِ .

تفسير الكلمات

(جَمَّلِ) : مِنَ التَّجْمِيلِ ، بِمَعْنَى التَّزْيِينِ .

(الْمَنْطِقَ) : المراد به المعنى اللغوي ، وهو النُّطق والتكلم ، أي زَيْنٌ وَحَسَنٌ نُطْقَكَ بعلم النحو ؛ لأنَّ النحو للكلام كالمح للطحام .

(الإِعْرَابَ) : المراد به التَّيِّين والإيضاح بمعرفة الفاعل ، والمفعول ، والمضاف إليه ... وغيرها .
أو المراد به معناه الاصطلاحي ، وهو الحركات الثلاث وما يقوم مقامها .

أو عِلْمُ الإِعْرَابِ على حذف المضاف ، وهو علم النحو .
(فِي النُّطْقِ) : أي مَنْ حُرِّمَ الإِعْرَابَ ولم يُحَسِّنْهُ أَفْسَدَ نُطْقَهُ ؛ لأنَّ مَنْ لم يَعْرِفْ عِلْمَ النُّحُو لا يَعْرِفُ الصَّوَابَ مِنَ الخَطَأِ ، ولا يُحَسِّنُ العَرَبِيَّةَ .

كما قال الشاعر :

النَّحْوُ زَيْنٌ لِلْفَتَى فَأَكْرَمُهُ حَيْثُ أَتَى

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ فَوَاجِبٌ أَنْ يَسْكُتَا

وقال آخر :

مَنْ لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ فَذَاكَ الْأَخْرَسُ
وَعِلْمُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفْلِسٌ
وَقَدْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَوْضِعٌ
وَإِنْ يُنَاطِرُ فَهُوَ الْمَقْمُوعُ
وقال آخر :

النَّحْوُ قَنْطَرَةُ الْأَدَابِ هَلْ أَحَدٌ
يُجَاوِزُ الْبَحْرَ إِلَّا بِالْقَنَاطِيرِ
لَوْ تَعَلَّمَ الطَّيْرُ مَا فِي النَّحْوِ مِنْ أَدَبٍ
حَنْتَ وَأَنْتَ إِلَيْهِ بِالْمَنَاقِيرِ
إِنَّ الْكَلَامَ بِلَا نَحْوٍ يُحْسِنُهُ

نَبْحُ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتُ السَّنَانِيرِ
(اِخْتَبَلْ) : أَي لَا يَعِي مَا يَقُولُ وَيَصْبِحُ كَالهَائِمِ .
وقد مدح العلماءُ عِلْمَ النُّحُوِّ وَأَوْجَبُوا تَعَلُّمَهُ ،
حَيْثُ لَا يُفْهَمُ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ إِلَّا بِهِ ، وَمَا لَا يَتِمُّ
الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ .

المعنى الإجمالي

على كلِّ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ أراد أن يَعْرِفَ العربيةَ ،
وأن يفهم معنى القرآن والحديث ، وأقوال السلف
والخلف ، أن يتعلّم النحو ؛ حيث لا تُعرف اللّغة
إلا به .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

يُوسُفُ .

فَعِلْمُ النُّحُوِّ مِفْتَاحٌ وَبَابٌ لْجَمِيعِ الْعُلُومِ ، فَوَجَبَ عَلَى
كُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ أَنْ يَبْدَأَ بِالنُّحُوِّ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .



[٢٧]: انْظُمِ الشُّعْرَ وَلَازِمِ مَذْهَبِي
فَاطْرَاحُ الرَّفْدِ فِي الدُّنْيَا أَقْلُ

الإعراب الموجز

- (انْظُمِ) : فعل وفاعل .
 (الشُّعْرَ) : مفعول به .
 (وَلَازِمِ) : فعل أمر ، مفعوله (مَذْهَبِي) .
 (فَاطْرَاحُ) : الفاء تعليلية .

تفسير الكلمات

- (الشُّعْرَ) : هو النَّظْمُ المَوْزُونُ .
 (وَلَازِمِ) : مِنْ المَلَاذِمَةِ .
 (مَذْهَبِي) : وهو نَظْمُ الأشعار الجائِزة ، وهي الخالية
 عن الهَجْوِ والكذب والمبالغة في المدح ؛ للشوا ب مِنْ
 الله تعالى والنصيحة للإخوان ، مِثْلَ نَظْمِهِ هذه القصيدة

والبهجة في الفقه الشافعي . لا لِأَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْأُمْرَاءِ
وغيرهم في مقابلتها ، كما في الشعراء الذين ينظمون
أشعارهم مِنْ أَجْلِ أَغْرَاضٍ دُنْيَوِيَّةٍ بِمَدْحٍ أَوْ بَذَمٍ .

(فَاطْرَاحٌ) : مِنَ الطَّرْحِ ، وَهُوَ التَّرْكُ .

(الرِّفْدِ) : هُوَ العَطِيَّةُ .

(فِي الدُّنْيَا) : قَيْدُ الدُّنْيَا وَاقْعِي لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ ،

أَي تَرْكُ العَطِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَعَدَمُ أَخْذِهَا مِنَ الْغَيْرِ .

(أَقَلُّ) : أَي قَلِيلٌ .

يُرِيدُ : إِنَّمَا أَمَرْتُ بِمَلَاذِمَةِ مَذْهَبِي لِأَنَّ تَرْكَ العَطِيَّةِ

- وَمِنْ جَمَلَتِهَا مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْأُمْرَاءِ فِي مَقَابِلَةِ نَظْمِ

الْأَشْعَارِ - شَيْءٌ قَلِيلٌ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ لَيَدْخُلُ

تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢٢٤) الشُّعْرَاءُ .

المعنى الإجمالي

انظّم الشعراء ولا تجعلنه سلماً لتذهب إلى

الرؤساء والملوك وتمدحهم بباطلٍ مِنْ أَجْلِ الدنْيا ،
 كما يفعل الشعراء الآخرون مِنْ أَجْلِ نَيْلِ عطاء
 دنيوي .

فابن الوردي يَنْصَحُ الشاعر أَنْ يَجْعَلَ شِعْرَهُ لله ،
 وَنُصْرَةً لِدِينِهِ وَحَمَلَةً دِينِهِ الْحَقِّ ، لا يبتغي به الدنيا .
 والخلاصة : انْظُمِ الشَّعْرَ بِمَدْحِ اللهِ وَالرَّسُولِ وَالِدِينِ ،
 ولا تنظمه لغرضٍ دنيوي .



[٢٨]: وهو عنوانٌ على الفضلِ وما
أَحْسَنَ الشُّعْرَ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ

الإعراب الموجز

(وما) : تعجيبة رُفِعَتْ على الابتداء .
(أَحْسَنَ) : فعل ماضٍ ، والضمير المستتر المرفوع فيه
يعود إلى (ما) .
(الشُّعْرَ) : مفعول به ، والجملة خبر (ما) التعجيبة .

تفسير الكلمات

(وهو) : أي الشعر .
(عنوانٌ) : العنوان كلُّ ما يُسْتَدَلُّ به على الشيء .
(على الفضلِ) : أي على فضيلة الشاعر وفطنته وعقله .
(وما أَحْسَنَ الشُّعْرَ) : أي شيء عجيب ، جَعَلَ الشُّعْرَ
حَسَنًا مقبولاً عند العقلاء .

(لَمْ يُبْتَدَلْ) : أي لم يُمْتَهَن ، بأن لم يُبَالِغْ بِهِ فِي
المدح أو الذم بدون حق .

المعنى الإجمالي

إنَّ الشُّعْرَ دَلِيلٌ وَأَمَارَةٌ عَلَى فَضِيلَةِ الشَّاعِرِ وَدِهَائِهِ ،
وهو في غاية الحسن إذا لم يبالغ فيه بغير حق .
والمُقَرَّرُ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ أَرْفَعُ الْفُنُونِ قَدْرًا وَأَكْمَلُهَا
فَخْرًا ، وَكَفَاهُ شَرَفًا مَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
" إِنَّ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمَةً " (١) .

والجواب عما قاله إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يَزُرِي

لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ

(١) : رواه البخاري ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، والدارمي

في سننه ، والبيهقي ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطيالسي في

مسنده ، ومعمري في الجامع ، والطبراني ، والضحاك في الأحاد ،

وابن عدي في الكامل .

أنَّ علماء القرون السابقة ، خصوصاً أمثال الإمام الشافعي رضي الله عنه ، كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهمّ منه : كالاتجاه ، وتقرير الأصول ، وتأليف الكتب ... ونحو ذلك . ومن عاداتهم أنهم يُقدّمون الأهمّ فالمهم ، وكانوا يرون أنّ الاشتغال بالشعر بالنسبة إلى ما هم فيه انتقاصٌ .

ولا يقدح فيه ما ورد من ذم الشعر والشعراء ؛ لأنّ ذلك في شعراء الجاهلية وأشعارهم ، ومن تجاوز شعره حدود الآداب والأخلاق والقيم .



[٢٩]: ماتَ أهلُ الجودِ لم يبقَ سوى
مُتَّكِفٍ أو مَنْ على الأُضْلِ اتَّكَلُ

الإعراب الموجز

(ماتَ) : فعل ماضٍ ، فاعله (أهلُ) .
(على الأُضْلِ) : متعلِّقٌ بـ (اتَّكَلُ) ، قُدِّمَ عليه للقفية
أو للحصر .
(اتَّكَلُ) : فعل ماضٍ .

تفسير الكلمات

(أهلُ الجودِ) : أي أهل الفضل والعلم والكرم والشرف .
(مُتَّكِفٍ) : المُتَّكِفُ هو دَنِيُّ الأُضْلِ .
(الأُضْلِ) : الأب وإنْ علا ، كما أنَّ الفرع هو الابن
وإنْ سفل .
(اتَّكَلُ) : مِنَ الاتِّكَالِ ، بمعنى اعْتَمَدَ واسْتَنَدَ .

المعنى الإجمالي

مات الأشراف والفضلاء والعلماء ، ولم يبق منهم
 إلا عدد قليل في حُكم العَدَم ، بل الباقي إمّا رذيل
 دَنِيُّ الأَصْلِ ، أو المفتخر والمتكبر على أمثاله
 وأترابه بالآباء والأجداد ، بأنّ من أولاد الشيخ
 الفلاني ، أو حفداء العالم الفلاني ، ونسي قول الله تعالى :
 ﴿ أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۗ وَأَنْ
 سَعِيهِ سَوْفَ يُرَىٰ ۗ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۗ ۝٤١﴾ البقرة .

هذا ما قاله ابن الوردي رحمه الله تعالى في حقّ زمانه ،
 فكيف حال زماننا !!؟

وهذا ليس على إطلاقه ، فالنبي ﷺ يقول : " لا تزال
 طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرّهم من
 خذَلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (١) .

(١): رُوِيَ عن عدد من الصحابة ، رواه مسلم ، والترمذي ، وابن

ماجة ، وأحمد ، والحاكم ، وابن حبان ، والبيهقي ... وغيرهم .

[٣٠]: أَنَا لَا أُخْتَارُ تَقْبِيلَ يَدٍ

قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تَلِكِ الْقُبَلِ

الإعراب الموجز

- (أَخْتَارُ) : فعل وفاعل .
 (تَقْبِيلَ) : مفعول به مضاف إلى (يَدٍ) .
 (قَطْعُهَا) : الضمير لليد .

تفسير الكلمات

- (أَخْتَارُ) : مِنَ الاختيار ، بمعنى الاصطفاء والانتقاء .
 (تَقْبِيلَ) : بمعنى القبلة أي اللثمة ، وإنما عَبَّرَ بِهِ عنها لضرورة الوزن . وتنكير (يَدٍ) للعموم .
 (الْقُبَلُ) : جمع قُبْلَة . أي قَطَعُ تَلِكِ اليَدِ الْمُقْبَلَةِ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ التَّقْبِيلِ ؛ لِأَنَّ أَلَمَ ذَلِكَ الْقَطْعِ فِي الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، وَجَزَاءَ ذَلِكَ التَّقْبِيلِ فِي الْعُقْبَى الْأَبَدِيَةِ .

فالمعادلة بينهما ظاهرة ولا تحتاج إلى دليل وبرهان .

المعنى الإجمالي

أنا لا أختار ولا أحب قطعاً تقبيل يد أحد موصوفٍ بصفات قيحة ، وقطع تلك اليد أجمل وأحسن من ذلك التَّقْبِيل ؛ لأنَّ جزاء الأول خفيفٌ في الدنيا الفانية يبقى زماناً قليلاً ، والثاني شديدٌ في العُقْبَى الأبدية يبقى زماناً طويلاً إن لم يُغفر ، فبينهما بَؤْنٌ بعيدٌ كما لا يخفى على صاحب العقل النَّيِّر .

ملاحظة : إنَّ ابن الوردي رحمه الله تعالى اختار عدم تَقْبِيل يدٍ من أجل دنيا أو منفعة شخصية ، وإنما يكون تَقْبِيلها من أجل الآخرة ، كتَقْبِيل يد العالم لعلمه ، والأب والأم للفضيلة ، والزاهد والصالح للتبرك ... فذلك مُستحبٌ وسُنَّةٌ ، ولقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : " إنَّ القيام للظلمة ونحوهم وتَقْبِيل أيديهم ، فإن كان لخوفٍ ضررٍ نفسٍ أو إتلافٍ مالٍ ونحوه فلا بأس به ، وإلا فمكروهٌ كراهةً شديدةً " .

[٣١]: إِنَّ جَزَّتْنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي رِقِّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الْخَجَلُ

الإعراب الموجز

(إِنَّ) : حرف شرط جازم .

(جَزَّتْنِي) : فعل وفاعل ومفعول به .

تفسير الكلمات

(عَنْ مَدِيحِي) : المراد بالمدح مُطْلَقُهُ وَمِنْهُ التَّقْبِيلُ ، أَوْ التَّقْبِيلُ نَفْسَهُ . وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ بِهِ لِأَنَّ الْمَدْحَ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْغَيْرِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ ذِكْرًا بِاللِّسَانِ ، أَوْ عَمَلًا بِالْأَرْكَانِ ، أَوْ مَحَبَّةً بِالْجَنَانِ .

(صِرْتُ فِي رِقِّهَا) : أَي صِرْتُ كَالْعَبْدِ لَهَا .

(الْخَجَلُ) : الْحِيَاءُ .

أَي إِنْ أَعْطَتْني العَطِيَّةُ أَوْ الْجَائِزَةُ ، أَوْ قَضَتْ لِي

حاجة دنيوية في مقابلة تلك القُبلة صِرْتُ كالعبد لها ،
 وإنْ لم تجزني ولم تُعْطِنِي شَيْئاً في مقابلة ذلك المدح
 والقُبلة ، فيكفيني الخجل من الله ومن الناس بأني
 قَبَلْتُ يَدَ ذلك الفاسق ولم تُصِبْنِي منه فائدة دنيوية .
 وهذا البيت كالعِلَّةِ لِمَا قبله ، وبيانٌ للسبب الحامل
 له على ذَمِّ تَقْبِيلِ اليد .

المعنى الإجمالي

إنْ أعطاني صاحبُ تلك اليد جائزةً في مقابلة مَدْحِي
 إِيَّاه صِرْتُ رقيقاً له ، فلا راحة في العيش بعد ذلك
 التذلل كما لا يخفى على مَنْ ذاق حلاوة العيش وطعمَ
 الكرامة . وإنْ لم يُعْطِنِي شَيْئاً فلي ما يكفيني من الخجل
 بأني مَدَحْتُ غير الله في غير الله .

[٣٢]: أَعَذَّبُ الْأَلْفَاظِ قَوْلِي لَكَ خُذُ
وَأَمَرُ اللَّفْظِ قَوْلِي بَل لَعَلُّ

الإعراب الموجز

(أَعَذَّبُ) : اسم تفضيل .

(الألْفَاظِ) : الألف واللام عِوَضٌ عن المضاف إليه .

تفسير الكلمات

(أَعَذَّبُ الْأَلْفَاظِ) : أي أَحَلَى أَلْفَاظِي التي أَلْفَظَ بها
قَوْلِي لَكَ : خُذْ هَذَا الشَّيْءَ ؛ لِأَنَّ فِيهِ فَائِدَتَكَ .
(وَأَمَرُ) : مِنَ الْمَرَارَةِ وَهُوَ ضِدُّ الْحَلْوِ .

أي أَمَرٌ لَفْظِي لَكَ وَأَكْثَرُهُ مَرَارَةٌ تُطْقِي لَكَ : لَعَلَّكَ
تُعْطِينِي شَيْئاً ؛ لِأَنَّ فِيهِ طَلَبَ سِوَالٍ وَهُوَ مَذْمُومٌ
وَمَرْغُوبٌ عَنْهُ عِنْدَ الْعَوَامِ ، خُصُوصاً إِذَا كَانَ الْمَسْئُولُ
عَنْهُ لَيْمَاءً .

المعنى الإجمالي

إِنَّ أَحَبَّ الْأَلْفَاظِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِ قَوْلٌ دَالٌّ عَلَى إِعْطَاءِ شَيْءٍ لَهُ ، وَأَمْرٌهَا قَوْلٌ دَالٌّ عَلَى السُّؤَالِ عَنْهُ .

وفيه إشارة إلى أَنَّ الإِعْطَاءَ وَالإِحْسَانَ إِلَى الْغَيْرِ أَمْرٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ ، كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ وَالطَّلَبَ مِنْهُ أَمْرٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " الْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى " (١) .

ومعلومٌ أَنَّ السُّؤَالَ مَذْمُومٌ إِذَا كَانَ مِنَ الْآدَمِيِّ ، وَأَمَّا سُؤَالُ اللَّهِ ﷻ فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ لَا يَتْرَكَهُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ ، بَلْ هُوَ الْعِزَّةُ . وَدَائِمًا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ أُمُورِهِ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ اللَّحُوحَ بِالسُّؤَالِ ، وَلِلَّهِ دَرٌّ الْقَائِلُ :

لَا تَسْأَلَنَّ بَنِيَّ آدَمَ حَاجَةً

وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

(١): طرف من حديث رواه الجماعة وأحمد، والحاكم، والدارمي،

وابن حبان، والبيهقي... وغيرهم عن عدد من الصحابة.

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكَتَ سُؤَالَه
 وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ
 فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ الْمَعْرِفَةَ الصَّحِيحَةَ لَا يَسْأَلُ سِوَاهُ ،
 حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِابْنِ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَنْصَحُهُ :
 " يَا غَلَامُ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ
 بِاللَّهِ " (١) .

ملاحظة : هذا البيت يشمل ذمَّ المسألة ، وأيضاً يشمل
 فَضْلَ الْعَطَاءِ وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ الْحَسِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ .
 لهذا قال بعضهم : [السؤال ذلٌّ ولو كان أين الطريق؟] .
 وَقَرَأْنَا عَنْ سَلْفِنَا الصَّالِحِ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا كَانَ رَاكِبًا
 عَلَى رَاكِبَتِهِ وَسَقَطَ مِنْهُ السَّوْطُ إِلَّا يَسْأَلُ غَيْرَهُ
 أَنْ يُنَاقِلَهُ إِيَّاهُ .



(١) : رواه الترمذي ، وأحمد ، والحاكم ، وعبد بن حميد في مسنده ،

وأبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي في الشعب .

[٣٣]: مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ

وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشَلِ

الإعراب الموجز

(مُلْكُ كِسْرَى) : مضاف ومضاف إليه .

(تُغْنِي) : فعل مضارع ، فاعله (كِسْرَةٌ) .

تفسير الكلمات

(كِسْرَى) : اسم لكلِّ مَلِكٍ مِنْ ملوك الفرس .

(كِسْرَةٌ) : قطعة مِنْ الخبز يأكلها الشخص ويكتفي

بها عن غيرها ، جَمَعَهَا كِسْر .

(اجْتِزَاءٌ) : الاجْتِزَاءُ الاكْتِفَاءُ .

(بِالْوَشَلِ) : الماء القليل .

المعنى الإجمالي

مُلْكُ كِسْرَى الواسع ، ورياسته العامة ، وثروته

الكثيرة ، تُغني عنه قطعةٌ من الخبز يكتفي بها الشخص .
ويُغني عن البحر الكثيرِ الماءِ القليل ، فالظمان
يكتفي بشربةٍ منه عن البحر الكثير الماء .

وفي هذا البيت إشارة إلى أهمية الزهد والقناعة بما في
اليد ، وعدم السؤال عن الغير ، والرضا بما قسّمه الله
تعالى له ، فالقناعة كنزٌ لا يفنى ، ومَنْ قنع استغنى
وعزٌّ ، ومَنْ طمع افتقرَ وذلٌّ في الدنيا والآخرة .

ولله درّ الشافعي حيث قال :

عَزِيزُ النَّفْسِ مَنْ لَزِمَ الْقَنَاعَةَ
وَلَمْ يَكْشِفْ لِمَخْلُوقٍ قِنَاعَهُ
أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ
وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ
فَصَيَّرَهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ
وَصَيَّرَ بَعْدَهَا التَّقْوَى بَضَاعَةَ
لِتَغْنِي فِي حَيَاتِكَ عَنْ لُئِيمٍ
وَتَظْفَرَ بِالْجِنَانِ بِصَبْرِ سَاعَةِ

اللّهم ارزقنا الزهد ، والقناعة ، وخير العاقبة .
 فعلى الإنسان المسلم أن يكون عزيزَ النفس ، كريم
 الخُلُقِ ، غيرَ ناظرٍ إلى ما لغيره بالطمع ؛ ليعيش الحياة
 الطيّبة ، ويكون راضياً لله ، عزيزاً عند الناس .
 فالشاهد في ذلك المثال أن القانع القليل والكثير
 عنده سواء ، وهو راضٍ بكل ما وُجد .
ملاحظة : ولا يعني ذلك أن يجلس الرجل في بيته دون
 طلبٍ للرزق ، بل عليه أن يسعى ويطلب الرزق الحلال
 ويقنع بما رُزق .



[٣٤]: اَعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
تَلَقَّاهُ حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزَلُ

الإعراب الموجز

(اَعْتَبِرْ) : فعل وفاعل .

(قَسَمْنَا) : فعل وفاعل ، والمفعول مذكورٌ في الآية :

{ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } { الْخُرْفِيُّ / ٣٢ ، وهو
معيشتهم .

(تَلَقَّاهُ) : مضارع مجزوم بحذف الآخر في جواب

الأمر ، والضمير المفعول راجعٌ إلى ما قبله باعتبار ما ذُكِر .

(حَقًّا) : منصوب على الحالية .

(وَبِالْحَقِّ) : جار ومجرور ، حالٌ مِنْ فاعل (نَزَلُ)

المؤخر ، قُدِّمَ للوزن والحصر .

تفسير الكلمات

(اَعْتَبِرْ) : مِنْ الاعتبار ، وهو الاتِّعَاضُ .

(نحن قَسَمْنَا بينهم) : أي تأمّل معنى قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الرَّحْمٰنُ / ٣٢ .

(تَلَقَّه) : مِنْ لَقِيَ ، أي تجده حقاً موافقاً للواقع .

(وبالْحَقِّ نَزَلَ) : أي نَزَلَ مُلْتَبِساً بِالْحَقِّ وَالصَّدَقِ .

يعني أنّ الله تعالى قَسَمَ أرزاق المخلوقات في الأزل بحيث

لا يكون فيه تغيير ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقص .

المعنى الإجمالي

اعتبر معنى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ﴾ تَجِدُهُ حَقًّا مُوَافِقًا لِلوَاقِعِ ، وترى أنّ نزوله مُلْتَبِسٌ بِالْحَقِّ وَالصَّدَقِ لا شُبْهةَ فِيهِ .

وإنَّ هذا البيت يَحْتَنِي على القناعة ، ولا يتنافى ذلك

مع التوكّل ، فإنَّ الإنسان يَجْرَحُ في حياته متوكِّلاً على الله

تبارك وتعالى في كلِّ أموره ، ويرضى بما رَزَقَهُ اللهُ بعد

هذا الجرح ، والله سُبْحٰنَهُ وَبِحَمْدِهِ ولي التوفيق .

[٣٥]: ليس ما يَحْوِي الفتى مِنْ عَزْمِهِ

لا ولا مافات يوماً بالكسل

الإعراب الموجز

(ما) : موصولة .

(يَحْوِي الفتى) : فعل وفاعل ومفعول به .

(لا ولا) : الأولى نافية ، والثانية نافية لِمَا بعدها .

(مافات) : (ما) موصولة ، وضمير (فات)

للموصول ، ومفعوله محذوف أي فاته .

(يوماً) : ظرفٌ له .

(بالكسل) : الباء سببيّة داخله على خبر (ليس) .

تفسير الكلمات

(يَحْوِي) : بحذف عائد الموصول أي يحويه ، بمعنى

يملكه ويجمعه .

(مِنْ عَزْمِهِ) : أي مِنْ جهده وثباته .

(لا) : تأكيد لما قبله ، أي ليس الذي يحويه الفتى
ويجمعه مِنْ عزمه وإرادته وسَعْيِهِ ، بل هو مِنْ تقدير
الله وقضائه إِيَّاه .

(الكَسَلُ) : التَّهَاون ، أي ليس الذي فات الفتى يوماً
مِنَ الأيام بسبب الكسل في طلبه والتَّهَاون فيه .
فهذا البيت بيانٌ للبيت الذي قبله ، وبمنزلة عِلَّة له ،
فَعُلِمَ أَنَّ ما لم يقسمه الله لعبده لا يمكن أن يناله بالقوة
والاجتهاد ، وَأَنَّ ما قَسَمَهُ له لا يفوته ولو تكاسل عنه
أو لم يطلبه أصلاً ، ومع ذلك ينبغي للعبد السَّعْي في
طلب رزقه الحلال والتسبب فيه .

المعنى الإجمالي

ليس الشيء الذي يحويه الفتى ويملكه ويستولي عليه ،

ويجمعه مِنَ المال وغيره، مِنْ عزمه واجتهاده وإرادته

وزيادة عقله ، بل هو مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ وَتَيْسِيرِهِ لَهُ . وليس الذي فاته يوماً بسبب الكسل وعدم اجتهاده في تحصيله ، بل هو أيضاً مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ الْقَدِيرِ وَقَضَائِهِ .

وَمِنْ هَذَا الْبَيْتِ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الرَّزَّاقُ ، وليس الرزق بشهادةٍ يَأْخُذُهَا مِنْ مَكَانٍ عِلْمِيٍّ مَعْلُومٍ وَإِنْ عَلَا ، إِنَّمَا الرزقُ مِنَ الْأَزْلِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ لَهُ ، وَإِنَّمَا الْكَسْبُ وَالْجَرْحُ مِنْ بَابِ الْإِمْتِثَالِ ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ الْمَلِكِ .

وقال ﷺ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نَظْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتِّبَ رِزْقُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ " (١) .



(١): رواه الجماعة وأحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ... وغيرهم .

[٣٦]: قاطِع الدنيا فَمِنْ عاداتِها

تُخَفِّضُ العالِي وتُعَلِّي مَنْ سَفَلُ

الإعراب الموجز

(فَمِنْ) : الفاء تعليلية ، و (مِنْ) تبعيضية .

(العالِي) : الألف واللام موصولة ، أو للاستغراق .

(مَنْ) : مفعول (تُعَلِّي) ، وجملة (سَفَلُ) صلته .

تفسير الكلمات

(قاطِع الدنيا) : أي اترك الدنيا الخسيسة واطرحها

من قلبك ، ولتكن بيدك فقط ولا تجعلها أهم شؤونك ؛

لأنه من عاداتها السيئة أن تُخَفِّضَ العالِي بالعقل ،

والعلم ، والنسب ، والخصال الحميدة والمزايا الحسنة ،

وتُهينهُ وتُحَقِّرُهُ ، وتَرْفَعُ السَّافِلَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ،

وتُعِزُّهُ بالمال والمنصب وغيرهما . وهي خداعة مكّارة ،

كمثل فتاة جميلة تُعانقُ في الصدر وتطعن بالظهر .

وإسناد الخفض والإعلاء إليها مِنْ باب إسناد الشيء إلى ظرفه ؛ لأنَّ الخافض والرافع في الحقيقة هو الله تعالى .
واختلف العلماء في تعريف الدنيا ، فقال بعضهم : ما بين السماء والأرض ، وقيل : هي الأرض التي نحن عليها والسماء التي فوقنا وما بينهما .

(عَادَاتِهَا) : جمع عادة ، وهي ما يعتاده الإنسان .
(تُخْفِضُ) : الخفض ضد الرفع .

(العَالِي) : أي الشخصَ الذي علا . هذا بحسب الغالب ، وإلا فليس كل الفضلاء والشرفاء كذلك ؛ لأنه ما مِنْ عامٍّ إلا وقد خُصَّ منه البعض .
(مَنْ سَفَلٌ) : أي صار سافلاً وحقيراً .

وهذا مِنْ ابن الوردي كناية يبيِّن فيها بأنَّ الله ﷻ بيده الأرزاق يُعطيها لِمَنْ يشاء ، فقوله رحمه الله تعالى :
(تُخْفِضُ العَالِي وتُعَلِّي مَنْ سَفَلٌ) فيه حذفٌ ، وهو أنَّ الله ﷻ هو الذي يخفض وهو الذي يرفع فيها

وفي ضرَّتِها ، ولا مؤثِّر في الكون سواه ﷻ .

المعنى الإجمالي

اثرُك الدنيا ولا تهتمَّ بها ، ولا تجعلها مقصوداً بالذات ؛ لأنَّ منْ بعض عاداتها المعكوسة أنها تُخْفِضُ وتُحَقِّرُ العالی شرفاً وعقلاً ، وتُعَلِّي الجهلاء والحمقاء . والذي هذا شأنه لا يليق بالاعتناء والاهتمام ، بل اللائق به الطَّرح والتَّرك حسب الإمكان .

واعلم أخي المسلم أنَّ الجرح والسَّعي في طلب الرزق ليس منْ الإقبال على الدنيا ، وليس منافياً للتوكل ، إنما يَسْعَى المرء معتقداً أنَّ الرزاق هو الله تعالى ، وامتثالاً لأوامر الله في ذلك ، فإنَّ الله تعالى يؤتي الدنيا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وأمَّا الآخرة فإنها لا تكون إلا لِمَنْ أَحَبَّ ، قال تعالى : ﴿ فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ .

فنسأل الله الكريم المنان أنْ يَمُنَّ علينا ويجعلنا مِمَّنْ يَسْعَدُ في آخرته ، إنه كريم جواد .

[٣٧]: عِيشَةُ الزَّاهِدِ فِي تَحْصِيلِهَا

عِيشَةُ الْجَاهِلِ بَلْ هَذَا أَذَلُّ

الإعراب الموجز

(عِيشَةُ الزَّاهِدِ) : مبتدأ ، خبره (عِيشَةُ الْجَاهِلِ)
على حَذْفِ أداة التَّشْبِيهِ .

(بَلْ) : للإِضْرَابِ .

تفسير الكلمات

(عِيشَةُ) : هي حالة الإنسان في حياته .

أي الزاهد فيها يعيش كما يعيش فيها الجاهل في
تَحْصِيلِهَا ، السَّاعِي غَايَةَ جَهْدِهِ فِي طَلْبِهَا وَجَمْعِهَا ،
وتَهَالِكُهُ عَلَيْهَا .

(بَلْ هَذَا أَذَلُّ) : أي بَلْ الْجَاهِلِ أَذَلُّ مِنَ الزَّاهِدِ عِيشَةً
وَحَيَاةً كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ وَتَفْحُّصٍ
بِأَحْوَالِ النَّاسِ .

المعنى الإجمالي

إنَّ عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وجمعها ، القانع بما في اليد ، كعيشة الشخص الجاهل المنهمك على الدنيا وجمعها ، في أنَّ كلاً منهما لا يأكل ولا يلبس إلا ما كتَبَ اللهُ تعالى له في الأزل ، وفي سعة الرزق وضيقه ، بل الشخص الجاهل أذَلَّ عند الله وعند الناس من الزاهد فيها ؛ لما يترتب على جمعها من التذلل لأهلها والتواضع لهم مع أنهما لا يليقان لغيره تعالى ، ومع ذلك لا يتيسر له منها غالباً ما تيسر لذلك كما لا يخفى على مَنْ وازن بين حاليهما ؛ لأنَّ الدنيا خِصْرَةٌ حلوة ، فَمَنْ أَخَذَهُ بطيب نفس بورك له فيه ، وَمَنْ أَخَذَهُ بإشراف نفس لم يُبَارَكْ له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع . علماً أنَّ الزاهد يكون مرتاح الضمير والقلب والنفس ، غير قلق وغير خائف على رزقه ، بخلاف غيره فإنه دائماً يجعل الفقر بين عينيه ويخاف على رزقه وهو مُقَدَّرٌ مِنَ الأزل ، رَزَقْنَا اللهُ القناعة والتَّسْلِيمَ التَّامَ .

[٣٨]: كَمَ جَهُولٍ وَهُوَ مُثْرٌ مُكْثِرٌ

وَحَكِيمٌ مَاتَ مِنْهَا بِالْعَلَلِ

الإعراب الموجز

(كَمَ) : خبرية تكثيرية .

(وَهُوَ) : الواو حالية ، والضمير راجع إلى (جَهُولٍ) .

(مُثْرٌ) : مرفوع تقديرًا خبر (هُوَ) .

(مُكْثِرٌ) : عطف تفسير لما قبله .

(وَحَكِيمٌ) : معطوف على (جَهُولٍ) .

(مِنْهَا) : الضمير راجعٌ إلى الدنيا المذكورة في البيت

السابق .

تفسير الكلمات

(جَهُولٍ) : مبالغة جاهلٍ ، أي رُبَّ شخصٍ كثير الجهل .

(مُثْرٌ مُكْثِرٌ) : أي صاحب ثروة وكثرة مال .

(الْعِلَلُ) : جمع عِلَّةٍ ، وهي المرض الشاغل

صاحبه عن وجهه ومراده .

المعنى الإجمالي

كم رأينا شخصاً متّصفاً بكثرة الجهل وعدم العِلْم وهو كثير المال وصاحب ثروة كثيرة؟! وشخصاً متّصفاً بالعِلْم والعرفان والثقافة مع أنه مات منها بالفاقة والأسباب المانعة له عن مقاصده؟!!

وهذا البيت ليس من باب الاعتراض على أقدار الله ، وإنما هو من باب ما هو حاصلٌ في هذه الدنيا .

ونظير بيت ابن الوردي هذا قولُ الإمام الشافعي رحمه

الله المذكورُ في الديوان المنسوب إليه :

تَمَوْتُ الأُسْدُ في الغاباتِ جوعاً

ولحْمُ الضَّأْنِ تَأْكُلُهُ الكلابُ

وعَبْدٌ قد يَنَامُ على فِرَاشِ

وذو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرابُ

فالواقع المشاهد في هذه الحياة يُفسّر هذا ، فنرى
إنساناً جاهلاً لا يُحسِنُ كتابةً اسمه يَمْلِكُ ما كان
يملكه قارون ، ونرى عالماً كثيراً العِلْم لا يجد غداً
يتناوله !

فهذه الدنيا ليست ميزاناً للإنسان العاقل ، إنما يختبر
الله ﷻ بها عباده لينظر الشاكر من الجاحد ، والذاكر
من الغافل .

عَرَّفَنَا اللهُ ﷻ الحقيقة لنكون مسلمين التَّسْلِيم التَّام
للحُضرة الإلهية ، قال تعالى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥)
النَّبَا ، فلم يَكْتَفِ بقوله : ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ ، إنما أضاف
تعالى : ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ .

وورد في الحديث الشريف : " وَإِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ
يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الآخِرَةَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ " (١) .

(١) : رواه أحمد ، والحاكم ، والبيهقي ، وأبو نعيم في الحلية

واللفظ له ، والبزار في مسنده ... وغيرهم .

فالتَّسْلِيمُ للقضاء الإلهي في كلِّ الأمور لازِمٌ ، ولا يتَّصفُ
بهذه الصِّفةُ إلاَّ الموفِّقُ ، لا حرمنَّا اللهُ تعالى مِنَ التوفيقِ .

قال أحدهم :

سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلْخَبِيرِ الْعَالِمِ
وَأَرِحْ فُؤَادَكَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا تَشَاءُ
بَلْ مَا يَشَاءُ اللهُ أَحْكَمُ حَاكِمِ
فَاطْرَبْ وَطِبْ وَأَنْسِ الْهَمُومَ بِأَسْرِهَا
إِنَّ الْهَمُومَ تُزِيلُ لُبَّ الْحَازِمِ



[٣٩]: كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلُ مِنْهَا الْمُنَى
وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

الإعراب الموجز

- (كَمْ) : خبرية .
 (منها) : الضمير للدنيا .
 (وجبانٍ) : عطف على (شجاعٍ) .
 (نالَ) : فعل وفاعل ، مفعوله (غاياتِ) منصوبٌ
 بالكسرة .

تفسير الكلمات

- (شُجَاعٍ) : الشُّجَاعُ الجريء قوي القلب .
 (لَمْ يَنْلُ) : مِنْ نَالَ يَنَالُ ، أَي لَمْ يُصِبْ .
 (الْمُنَى) : جمع مُنْيَةٍ ، بمعنى ما يتمنى .
 (وجبانٍ) : ضد الشُّجَاعِ .

(نال) : بمعنى بَلَغَ وَوَصَلَ .

(غاياتِ الأملِ) : جمع غاية بمعنى نهاية ، أي بَلَغَ مِنْ دُنْيَاهُ نِهَائِيَةً مَا تَمَنَّاهُ .

والفرق بين الأمل والطمع أنه كثيراً ما يُستعمل الأمل فيما يُستبعد حصوله ، بخلاف الطمع فإنه لا يكون إلا فيما قُرِبَ حصوله ، وأمّا الرجاء فله مرتبة بين المرتبتين .

ولله دَرٌّ مَنْ قَالَ :

عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِرِفْعَةِ جَاهِلٍ
وَتَأْخِيرِ ذِي فَضْلٍ فَقَالَتْ خُذِ العُذْرَا
بَنُو الجَهْلِ أَبْنَائِي لِهَذَا رَفَعْتُهُمْ
وَأَهْلُ التُّقَى أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الأُخْرَى

المعنى الإجمالي

كم رأينا شخصاً شجاعاً قوي القلب لم ينل

ولم يبلغ من دنياه ما يتمناه ، وشخصاً جباناً ضعيف
 القلب نال وبلغ منها نهاية ما يتمناه !
 إن الله على كل شيء قدير ، يُريد ما يشاء ، ويفعل
 ما يُريد ، حيث الله تبارك وتعالى هو كاتب الأرزاق
 والأعمار ، وهو سُبْحَانَ اللَّهِ له الفعل المُطلق ، لا يُسأل عما
 يفعل .

ملاحظة : هذا البيت وما قبله دليل لقوله : (فمن
 عادتها تُخفِضُ العالي وتُعْلي مَنْ سَفَلُ) كما
 لا يخفى على مثلك ، والله أعلم بحقائق الأشياء .



[٤٠]: فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلْ

إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ

الإعراب الموجز

(فَاتْرُكِ) : الفاء جزائية .

(وَاتَّكِلْ) : أمرٌ حاضرٌ مِنْ باب الافتعال .

تفسير الكلمات

(فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ) : أي إذا كان شأن الدنيا هكذا فَاتْرُكِ

الحيلةَ فيها وَاتَّكِلْ ، أو إذا عَلِمْتَ أَنَّ الأمور كلها مِنْ

إِعْطَاءٍ وَمَنْعٍ ، وَنَفْعٍ وَضَرٍّ ، وَعِزٍّ وَذُلٍّ ... وغير ذلك

بِيدِ اللَّهِ ﷻ ، فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ لِأَنَّكَ عَبْدٌ ، وَمِنْ صفات

العبد عدم الاعتراض على سيِّده ، فما على العبد إلا

أَنْ يَمْتَثِلَ بِدُونِ اعْتِرَاضٍ .

(وَاتَّكِلْ) : أي توكل على الله ، والتوكل هو الاعتماد

والتَّسْلِيمِ الكَامِلِ لِمَنْ أَوْجَدَ وَخَلَقَ مَا نَعْلَمُ وَمَا لَمْ نَعْلَمُ ،
 سُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ! سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ !
 وفي نسخة : (وَاتَّئِدُ) مِنَ التُّؤَدَةِ وَهِيَ التَّأْنِي وَالتَّرْفُقُ .
 أي ترفق في طلب الدنيا ولا تعجل فيه ، أو ترفق بنفسك
 وارجحها من تعب الدنيا ومشقتها ؛ لأنَّ التمتع بها
 بالتقسيم الإلهي الأزلي لا بالحيلة وكثرة الجهد والمشقة .
 (إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ) : أي لا ينبغي لك الحيلة
 في الدنيا وجمعها ، بل اللائق بشأنك أن تطلب الحيلة في
 تَرْكِ الْحَيْلِ لِجَمْعِ الدُّنْيَا وَتَرْكِهَا لِأَهْلِهَا ، إذ لا فائدة
 لِلْحَيْلِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ الَّذِي سَبَقَ فِي الْأَزْلِ وَاقِعٌ
 لَا مُحَالَةَ ، فَالْأَوْلَى تَرْكُ الْحَيْلِ لَا طَلَبُهَا .

المعنى الإجمالي

إذا كان حال الدنيا هكذا فلا تطلب الحيلة في جمع

الدنيا الدنيّة ولا تعجل فيه ؛ لأنها بتقسيم الله

وإعطائه لا بالكَدِّ والحيلة ، بل اطلُبْها في أنها كيف تُتْرَكُ وَيُتَخَلَّصُ مِنْ شِدَائِدهَا .

والمقصود هنا في كلام ابن الوردي : اُتْرِكِ الحيلة المَنْهِيَّ عنها وَاَتَكِلْ على الله ، قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ الْفُرْقَانِ / ٥٨ . وَلَا تَحْتَلْ على محارم الله ﷻ ، قال النبي ﷺ : " لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ الْيَهُودُ فَتَسْتَحِلُّوا مُحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيَلِ " (١) .

وأعتقد أن ابن الوردي يَطْلُبُ مِمَّنْ سَمِعَ هذا البيت ألا يَعْتَرِضَ ظاهراً وباطناً ، قلباً وقالباً ؛ ليكون المسلم المؤمن الذي يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لم يكن لِيُخْطِئَهُ ، وما أَخْطَأَهُ لم يكن لِيُصِيبَهُ .

(١) : ذكره ابن بطة في إبطال الحيل .

[٤١]: أَيُّ كَفٌّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدُ

فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالشَّلْلِ

الإعراب الموجز

(أَيُّ) : شرطية مُعَرِّبة لملازمة الإضافة .

(لَمْ تُفِدْ) : بالبناء للفاعل ، فاعله ضمير (أَيُّ كَفٌّ) .

(مِمَّا) : (مِنْ) تبعيضية ، و (ما) اسم موصول .

(تُفَدُ) : بالبناء للمفعول ، والعائد المفعول محذوف ،

كما أن نائب الفاعل مستتر فيه راجع إلى (أَيُّ كَفٌّ) .

وَسُكِّنَ الدال للضرورة لا للجازم ، إذ لا تَسَلُّطٌ للجازم

على هذا الفعل ، وحُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين .

(فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالشَّلْلِ) : جواب (أَيُّ) لأنها

شرطية ، ودخول الفاء إمَّا للضرورة أو على تقدير

قد ، والعائد المفعول للكفِّ .

تفسير الكلمات

- (تُفِدُ) : مِنْ الْإِفَادَةِ ، بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ .
 (تُفَدُّ) : مِنْ الْإِفَادَةِ أَيْضاً ، أَيْ مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي تُعْطَاهُ .
 (مِنْهُ) : أَيْ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ .
 (بِالشَّلْلِ) : الشَّلْلُ فَسَادُ عُرُوقِ الْيَدِ وَبَطْلَانُ حَرَكَاتِهَا .

المعنى الإجمالي

أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُعْطِ الْمَحْتَاجِينَ مِنْ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
 إِيَّاهُ مِنْ فَضْلِهِ فَلَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ شَيْئاً ، أَصَابَهَا اللَّهُ
 مِنْ عِنْدِ جَنَابِهِ بِالشَّلْلِ وَالْيُبْسِ .
 وَمُرَادُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ الْحَثُّ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَعْوِذِينَ ،
 وَالْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ .
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ أَيْدِيَنَا مُطْلَقَةً فِي طَاعَتِكَ .

[٤٢]: لَا تَقُلْ أَضْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
 إِنَّمَا أَضْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ

الإعراب الموجز

(لا) : ناهية .

(تَقُلْ) : مضارع مجزوم .

(إِنَّمَا) : أداة حصر .

تفسير الكلمات

(أَضْلِي) : الأصل النَّسَبُ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَإِنْ
 عَلَوْا .

(وَفَضْلِي) : الْفَضْلُ الْأَوْلَادِ وَالْحَفْدَاءِ وَإِنْ سَفَلُوا .
 أي لا تعتمد وتتكلم على ما حصل لأبائك وأولادك
 مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَلَا تَفْتَخِرْ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْكَ
 مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

" مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " (١) .

أي مَنْ أَخْرَجَهُ عَمَلُهُ السَّيِّئُ وَتَفْرِيطُهُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ شَرَفُ نَسَبِهِ الْعَلِيِّ ، وَلَمْ يَنْجِبِرْ نَقْضُهُ بِهِ ، فَالْمَسَارَعَةُ إِلَى السَّعَادَةِ إِنَّمَا هِيَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَا بِالْأَنْسَابِ الْمَشْهُورَةِ ؛ لِقَوْلِهِ عَنْكَ :
 ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ ﴾ الْمُحَرَّرَاتِ / ١٣ ، وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 " لَا يَأْتِينِي النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ وَتَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ " (٢) ،
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْفَضْلَ
 بِالْتُّقَى لَا بِغَيْرِهِ .

(أَصْلُ الْفَتَى) : الْأَصْلُ هُنَا بِمَعْنَى الشَّرْفِ ، وَالْفَتَى
 الشَّابُّ الْحَدِيثُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَطْلَقُ الْإِنْسَانِ .

(١) : طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِتَمَامِهِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ
 مَاجَةَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ ، وَابْنُ حِبَانَ ... وَغَيْرِهِمْ .

(٢) : قَالَ الْوَلِيُّ الْعِرَاقِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ ، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ : أَخْرَجَهُ

ابن أبي حاتم . وروى نحوه في حديث خطبة الوداع .

أي ليس شَرَفَ الإنسانِ إلا ما قد حَصَلَ له مِنَ العِلْمِ
وغيره ، لا ما حَصَلَ لأبائه وأولاده ؛ لأنَّ الإنسانَ
بفضيلته وشرفه ، لا بفضيلة آبائه وأجداده .

المعنى الإجمالي

لا تعتمد على شرف الآباء والأجداد ، ولا تفتخر
بمزاياهم العالية ، بل اعتمد على ما حَصَلَتْه لنفسك
مِنَ العِلْمِ ، والعمل الصالح ، والتُّقى ... وغيرها مِن
الخصال الحميدة ؛ لأنه الذي ينفَعُكَ عند الله ﷻ وعند
الناس لا غيره .



[٤٣]: قَدْ يَسْوَدُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبِي
وَبِحُسْنِ السَّبِّكَ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلُ

الإعراب الموجز

- (قَدْ) : تحقيقية أو تعليلية .
(يَسْوَدُ) : فعل مضارع ، فاعله (المَرْءُ) .
(يُنْفَى) : بالبناء للمجهول .

تفسير الكلمات

- (يَسْوَدُ) : مِنَ السِّيَادَةِ .
(مِنْ غَيْرِ أَبِي) : أَي مِنْ غَيْرِ سِيَادَةِ أَبِيهِ عَلَى حَذْفِ
المُضَافِ ، وَالتَّنْوِينِ عَوَظٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ .
(وَبِحُسْنِ السَّبِّكَ) : مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ،
أَي بِالسَّبِّكَ الْحَسَنِ ، وَهُوَ إِذَابَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَصَبَّهُمَا فِي الْقَالِبِ .
(الزَّغَلُ) : الْغِشُّ .

والشطر الثاني من البيت بمنزلة العلة للشطر الأول ،
 كما أن البيت علة للبيت السابق على تقدير كون (قد)
 تعليلية ، يعني كما أن نفي الزغل ممكن بالسبب الحسن ،
 كذلك يمكن نيل المراتب العالية والخصال الحميدة
 بالجهد والتعلم .

المعنى الإجمالي

إنَّ بعض الناس صار ذا سيادةٍ وقَدْرٍ وشرفٍ مع أنَّ آباءه
 ليسوا بهذه المثابة ؛ لأنَّ سيادة المرء ليست متعلّقة ومرتبطة
 بسيادة آباءه ؛ وسيادته ممكنة من غير سيادة آباءه ، كما أنَّ
 نفي الزغل وبقاء الذهب خالصة ممكن بالسبب الحسن .

وإنَّ المرء الذي يُوفِّقه الله بالإقبال على طاعته من العلم
 النافع والعمل الصالح ، قد يسود على أبيه ويصير أفضل
 علماً وديناً منه إذا حصل له حُسن تأديب ، وحُسن
 تعليمٍ على مؤدِّب صالح . هذا السبب ينفي عنه الزغل
 الحاصل في أصله من سوء الخلق وغيره .

ملاحظة : إنَّ ابن الوردي لم يَعْنِ ذَمَّ النَّسَبِ تماماً ، إنما عني ألا يعتمد الإنسان على نَسَبه وعلى غير عمله وإن كان نَسَبه طيباً عريقاً صالحاً ، حيث المرء لو اعتمد على نَسَبه وجلس قد يضرّ بنفسه وبأمته . فالمطلوب إذاً مِنَ الإنسان أن يجدَّ بِالْعِلْمِ والمعرفة والتَّقى ، والأسباب التي تُقَرِّبه مِنَ الله تبارك وتعالى ، بالإضافة إلى أَصْله الصحيح ، حيث الشرع الشريف لم يُنكر ذلك ، بل قال النبي ﷺ : " تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامِكُمْ " (١) ، وقال في حديث آخر : " فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ " (٢) .

فنسأل الله العلي العظيم أن يرزقنا العِلْمَ والعمل به بالإضافة إلى أصولنا الصحيحة ونَسَبنا الصالح ، قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ الكهف / ٨٢ .



(١) : أخرجه الترمذي ، وأحمد ، والحاكم ، والطبراني في الأوسط .

(٢) : رواه القضاعي في الشهاب ، وابن عدي في الكامل .

[٤٤]: وكذا الوردُ من الشوكِ وما
يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ

الإعراب الموجز

(وما) : نافية .

(يَنْبُتُ) : فعل مضارع ، فاعله (النَّجِسُ) .

تفسير الكلمات

(الوردُ) : نباتٌ معروفٌ يُعْطِي رائحةً طيبةً ، وهو مشهور
ومعلوم لدى الجميع .

(مِنَ الشَّوْكِ) : متعلِّقٌ بـ (يَنْبُتُ) المقدرٌ بقريئة ما بعده .
(الشَّوْكِ) جمعه أشواك ، وهو ما يُخْرَجُ مِنَ النباتات
شبيهاً بالإبر .

(النَّجِسُ) : فارسيةٌ معربةٌ ، وهو نوعٌ مِنَ النباتات
معروفٌ بشكله وريحه ، يَنْبُتُ فِي الربيع .

(بَصَلٌ) : نوعٌ مِنَ البَقْلِ شبيهٌ بالبصل المشهور المأكول وليس به .

وهذا على التَّشْبِيهِ المقلوب كما لا يَخْفَى ، والذي يَظْهَرُ أَنَّ الأَصْلَ الأَصِيلَ في هذا الموضوع التعلّم والتأدّب والمزايا الحسنّة ، وَلِلنَّسَبِ العَلِيِّ فِيهِ مدخل .

المعنى الإجمالي

كما أَنَّ الورد والنرجس مع حُسْنِ نضارتهما وسلطنتهما على الأزهار يخرجان مِنَ الشوك المؤذي طبعاً والبصل الكريه رائحةً ، كذلك المرء قد يَسودُ أقرانه بِجُهدِهِ وعِلْمِهِ ، وإنتاجه الفكري والجسمي والاجتماعي ... وغير ذلك ، لا بما لآبائه وأجداده .

ومعناه أَنَّ الفرع قد يكون أفضل مِنَ الأَصْلِ إذا تَوَفَّرَتْ فِيهِ الحالات الطيّبة . وكلُّ هذا يدلُّ على أَنَّ

المكرمة كلّها منوطة بطاعة الله ، وبِكَرَمِ العِلْمِ

والعمل ، وليست منوطة بالأصول والفروع فحسب .
 قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَرَكُمْ ﴾ [الْحَجَرَاتِ / ١٣] .
 وقال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : " أَنْقِذِي نَفْسَكَ
 مِنَ النَّارِ ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً " (١) .
 وَإِنَّ مِيزَانَ الشَّرِيعَةِ يَخْتَلِفُ عَنْ مِيزَانِ أَهْلِ الدُّنْيَا ،
 وَعَمَّنْ يَتَفَاوَضُ بِالنَّسَابِ وَالْعَشَائِرِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ .
 وَإِنَّ مَقْصُودَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ أَنْ يَفْتَخِرَ الْإِنْسَانُ بِعِلْمِهِ
 وَعَمَلِهِ وَتُقَاهُ ، لَا بِنَسَبِهِ .



(١) : طرفٌ من حديثٍ جاء من عدة روايات وطرق ، رواه
 الشيخان ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان ، والدارمي ،
 والبيهقي ، وأبو عوانة ، والطبراني ، وأبو يعلى في مسنده ،
 وآخرون .

[٤٥]: مع أَنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى

نَسَبِي إِذْ بِأَبِي بَكْرٍ أَصْلُ

الإعراب الموجز

(أَحْمَدُ اللَّهَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(عَلَى نَسَبِي) : جار ومجرور .

تفسير الكلمات

(مع أَنِّي) : أي ما ذَكَرْتُ مِنَ النِّهْيِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى

الآبَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْإِفْتِخَارِ بِمَا ثَابَتْ مَعِ أَنِّي ... إلخ .

(بِأَبِي بَكْرٍ) : المراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وإنَّ ابنَ الوردي يُبَيِّنُ حَقِيقَةً ، أَلَا وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ

قَدْ يَصِلُ إِلَى دَرَجَةٍ رَفِيعَةٍ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَإِذْ يَذْكَرُ هَذَا يُبَيِّنُ كَذَلِكَ لِلْقَارِئِ أَنَّهُ مِنْ أَصْلِ

حَسَنٍ وَطَيِّبٍ ، إِذْ هُوَ مِنْ نَسْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ سَيِّدِ

هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه .

وإنَّ إقراره بوصول نسبه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه من قبيل التَّحَدُّثِ بالنُّعْمَةِ ، والحمدُ على المنعم به واجبٌ ، وثوابُ أداء الواجب أكثر وأوفر كما هو المقرّر في موضعه .

المعنى الإجمالي

لا تَتَوَهَّمُ أيها القارئ والسماع أنَّ قولي لك: (لا تَقُلْ أَصْلِي... إلخ) ، ونَهْيِي إِيَّاكَ عن الافتخار بما للآباء والأولاد ، ناشئٌ من عدم اتّصالِ نَسَبِي بِأَصْلِ شريف يَلِيقُ بالافتخار ، بل هو من النصيحة المأمور بها ، وإلَّا فأنا أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نَسَبِي فإنه يتّصل بأفضل مَنْ كان ومَنْ يكون بعد النبيين والمرسلين ، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ﴿ ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ التَّوْبَةِ / ٤٠ .

اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا مِنْ بَرَكَاتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ عَنَا .

ملاحظة : وإنَّ الأبيات الثلاثة الأخيرة التي مرَّت معنا

هي متلازمة مع بعضها .

[٤٦]: قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ

أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَوْ أَقَلَّ

الإعراب الموجز

(قِيمَةُ الْإِنْسَانِ) : مبتدأ ، خبره (ما) الموصولة .
 (مِنْهُ) : الضمير المجرور راجع إلى الموصول ، وأظهرَ
 في مقام الإِضمار لضرورة النِّظْمِ .

تفسير الكلمات

(قِيمَةُ الْإِنْسَانِ) : القيمة في الأصل الثَّمَنُ الذي
 يُقَابَلُ بمتاعٍ أو بمِثْلِهِ ، والمراد هنا الرَّفْعَةُ والشرف .
 أي رِفْعَةُ الْإِنْسَانِ وشرفه على قَدْرٍ ما يَعْرِفُهُ وَيُتَقَنُّهُ
 مِنْ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ وَالصَّنَائِعِ ، وفيه تلميح إلى قولِ
 عليٍّ رضي الله عنه : [لِكُلِّ شَيْءٍ قِيَمَةٌ ، وَقِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ] .
 (أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَوْ أَقَلَّ) : مِنْ الْإِكْثَارِ وَالْإِقْلَالِ .

أَيُّ إِنَّ أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ عُلُومَهُ وَمَزَايَاهُ الْحَمِيدَةُ كَانَتْ
 قِيَمَتُهُ كَثِيرَةً ، وَإِنَّ أَقَلَّ فَقَلِيلَةً . هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ
 النَّاسِ ، وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَوْلَى ﷺ فَإِنَّ رِفْعَةَ كُلِّ امْرِيٍّ
 عِنْدَهُ بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتِلْكَ
 الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ الْخُرُوفِ .

المعنى الإجمالي

شَرَفُ الْإِنْسَانِ بِحَسَبِ مَا يَعْلَمُهُ وَيُتَقَنُّهُ مِنَ الْعُلُومِ
 وَالصَّنَائِعِ وَغَيْرِهِمَا ، إِنَّ كَثِيرًا فَكَثِيرٌ ، وَإِنَّ قَلِيلًا فَقَلِيلٌ ،
 لَا بِحَسَبِ مَا يَهْتَمُّ بِهِ الْعَوَامُ وَيَعْتَنِي بِهِ الْجُهْلَاءُ ، مِنْ
 الْغِنَى ، وَالْمَرَاتِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَحُسْنِ اللَّبَاسِ ... وَغَيْرِهَا .
 فَالْعِبْرَةُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَإِنَّ الْمِيزَانَ الشَّرْعِيَّ هُوَ الَّذِي
 يُقَوِّمُ وَيَزِنُ النَّاسَ ، وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ مَا يَسْتَحِقُّهُ ،
 قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ ﴾ الْحُجُرَاتِ / ١٣ .

[٤٧]: اَكْتُمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى
وَاکْتَسَبِ الْفِلْسَ وَحَاسِبٌ مَنْ بَطَلُ

الإعراب الموجز

(اَكْتُمِ) : أمر حاضر، حُرِّكَ بالكسر على أَصْلِ التَّعَاثُفِ
السَّاكِنِينَ ، وهو فعل وفاعل .
(الْأَمْرَيْنِ) : مفعول به .
(فَقْرًا وَغِنَى) : بَدَلَانِ .
(وَاکْتَسَبِ الْفِلْسَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

تفسير الكلمات

(اَكْتُمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى) : أي أَخْفِ الْحَالَتَيْنِ
وَلَا تُطْلِعْ عَلَيْهِمَا أَحَدًا ، لَا عَدُوًّا وَلَا صَدِيقًا ، أَمَّا
الْعَدُوُّ فَيَزِدَادُ غِيظًا عِنْدَمَا يَرَى نِعْمَةً عَلَيْكَ ، فَيُمْكِنُ
أَنْ يُصِيبَكَ بِالْعَيْنِ ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُخْفِيَ غِنَاكَ

سَدًّا لِبَابِ الْحَسَدِ وَالضَّرَرَ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ . وَأَمَّا الصَّدِيقُ
لأنه نادر الوجود أو عديمه . ويُمكن أن يكون مراده :
لا تُظْهِرِ الْفَقْرَ عَلَى سَبِيلِ التَّضَجُّرِ وَالشُّكَايَةِ ، فَإِنَّ
الْفَقْرَ شِعَارَ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَلَا تُظْهِرِ الْغِنَى عَلَى
سَبِيلِ التَّكَبُّرِ فَإِنَّهُ زِيٌّ عِبَادِ اللَّهِ الطَّالِحِينَ .

(وَاكْتَسَبَ) : بِمَعْنَى اكْتَسَبَ .

(الْفِيلْسَ) : أَصْغَرَ نَوْعٍ مِنَ النَّقْدِ الْمُتَعَامَلِ بِهِ .

(وَحَاسِبٌ مَنْ بَطَلٌ) : أَيُّ حَاسِبٌ صَاحِبَ الْبَطَالَةِ
الَّذِي مَا عِنْدَهُ عَمَلٌ يَكْفِي بِهِ نَفْسَهُ وَيَكْفِي بِهِ عِيَالَهُ
... وَمَا إِلَى ذَلِكَ ، بِحَيْثُ تَنْصَحُهُ .

وَفِي نَسْخَةٍ (وَجَانِبٌ مَنْ بَطَلٌ) : أَيُّ كُنْ بَعِيداً مِنْ أَهْلِ
الْبَطَالَةِ وَلَا تُصَاحِبْهُمْ حَتَّى لَا تَصِيرَ مِنْهُمْ .

المعنى الإجمالي

أَخْفِ فَقْرَكَ وَغِنَاكَ وَلَا تُشْعِرْ بِهِمَا أَحَدًا ، لَا عَدُوًّا

ولا صديقاً ، واكتسب الدرهم واجتهد في جمعه من
الحلال ؛ كي لا تحتاج إلى غيرك ، ولا تكون كلاً عليه .
ولا تُصاحبُ أهلَ البطالة وكن بعيداً منهم ؛ كي لا يؤثر
فيك سوء خلقهم فتكون من الخاسرين .

اللهم اجعلنا من أهل الجهد والتحصيل ، ولا تجعلنا
من أهل الكسالة والبطالة .

وهذه نصيحة طيبة ، فالناس إن أظهرت لهم فقرك
احتقروك ، وإن أظهرت لهم غناك حسدوك ، فاجعل
كل أمرِك لله سبحانه .



[٤٨]: وادَّرِعْ جِدًّا وَكَدًّا وَاجْتَنِبْ

صُحْبَةَ الْحَمْقَى وَأَرْبَابِ الْخَلَلِ

الإعراب الموجز

(وادَّرِعْ) : فعل أمرٍ مِنْ باب الافتعال .

(جِدًّا) : مفعول به .

(وَكَدًّا) : معطوف على (جِدًّا) .

(وَاجْتَنِبْ) : فعل وفاعل .

(صُحْبَةَ الْحَمْقَى) : مفعول به .

(وَأَرْبَابِ) : معطوف على (الْحَمْقَى) .

تفسير الكلمات

(وادَّرِعْ) : أَصْلُهُ وادْتَرَعُ ، قُلِبَتِ التَّاءُ دَالًا

وَأُدْغِمَتِ الدال في الدال .

(جِدًّا) : الجِدُّ الاجتهاد .

(وَكَدًّا) : الكَدُّ التَّعبُ واشتداد العمل .

أي اجْعَل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق الحلال كالذَّرْعِ المَشْتَمَلِ على جميع البدن ، كنايةً عن كثرة السَّعْيِ والجِدِّ في طلب الرزق الحلال ؛ لأنه أمر محمود كما قال النبي ﷺ : " إِنَّ مِنْ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَلَا الصُّوْمُ وَلَا الْحَجُّ ، وَيُكْفَرُهَا الْهَمُّ فِي طَلْبِ الْمَعِيشَةِ " (١) . ولأنه ربما يكون التَّكْسِبُ واجباً ، وذلك كقادرٍ على الكسب وقيامه بتحتاج إلى النفقة . وهذا مِنْ تَمَامِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ بِالاجْتِهَادِ فِي كَسْبِ الْفِلسِ .

(وَاجْتَنِبْ) : مِنَ الْاجْتِنَابِ بِمَعْنَى الْبُعْدِ .

(صُحْبَةٌ) : بِمَعْنَى الْمَصَاحِبَةِ .

(الْحَمْقَى) : جَمْعُ أَحْمَقٍ ، وَهُوَ مَنْ لَيْسَ لَهُ مَلَكَةٌ

يَمْلِكُ بِهَا نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، أَوْ هُوَ فَاسِدُ الْعَقْلِ .

وَقَدْ يَقْصِدُ بِهَا ابْنُ الْوَرْدِيِّ هُنَا السَّفَهَاءَ .

(١) : رواه الطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ، والسخاوي في

وحقيقة الحُمقِ كما في النهاية لابن الأثير : وَضَع
 الشيء في غير موضعه مع العِلْمِ بِقُبْحِهِ .
 (وَأَرْبَابِ الْخَلَلِ) : أي أصحاب الفساد .
 وفيه مِنْ الْحَثِّ والترغيب في كَسْبِ الرزق الحلال ،
 والترهيب مِنْ صُحْبَةِ أَهْلِ الْحَمَقِ والفساد ما لا يخفى .

المعنى الإجمالي

اسْعَ واجْتَهَدْ في طلب المال المباح والرزق الحلال ،
 واجْعَلْ ذلك السَّعْيَ كالذَّرْعِ المشتمل على جميع بدنك ،
 وَكُنْ بعيداً مِنْ مصاحبة أهل الحمق والفساد ، ولا تدنو
 منهم فتأثَّرْ بخُلُقِهِمْ فتكون مِنْ أَهْلِ الْفَسَادِ والخسران .
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَجَنِّبْنَا
 الْفُسُوقَ وَالطَّغْيَانَ وَالْعِصْيَانَ .

[٤٩]: بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُثْبَةٌ

وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ

الإعراب الموجز

(رُثْبَةٌ) : مبتدأ مؤخر وجوباً لنكارتة ، والظرف المقدم خبره .

(إِنْ زَادَ قَتْلُ) : فاعل (زَادَ) و(قَتْلُ) مستتر فيه ، إمّا راجع إلى (كِلَا) باعتبار لفظه ؛ لأنّ لفظه مفرد وإن كان معناه مثني . وإمّا إلى كلِّ واحدٍ منهما ؛ لأنهما ضدّان لا يُمكن اجتماعهما في شخصٍ واحدٍ في آنٍ واحد .

تفسير الكلمات

(بَيْنَ تَبْذِيرٍ) : الذي هو إنفاق المال بغير جهته الشرعية على سبيل الإسراف .

(وَبُخْلٍ) : الذي هو الإمساك وعدم الإنفاق على

النفس والعيال بقدر الحاجة .

(رُتْبَةٌ) : أي رتبة حَسَنَةٌ لائقة بالمواظبة والدوام

عليها ، وهو الاقتصاد والتوسط في الإنفاق .

(وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ) : يعني البخل والتبذير .

(إِنْ زَادَ قَتْلُ) : أي كِلا هذين الوصفين المذمومين إن

زادا في شخصٍ جَعَلَاهُ كالمقتول وأَهْلَكَاهُ ، كما قال الله

تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ الْإِسْرَاءِ .

أي لا تُمَسِّكْ عن الإنفاق حتى تُضَيِّقَ على نفسك

وعيالك ، ولا تتوسَّع في الإنفاق حتى لا تُبْقِيَ في يدك

شيئاً ، بل تتوسط بينهما .

المعنى الإجمالي

اعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ التَّبْذِيرِ وَالْبَخْلِ رَتْبَةٌ حَسَنَةٌ فَالْتَزِمْهَا

وَلَا تُفَارِقْهَا ، وَلَا تَقْرُبْ مِنَ الْبَخْلِ وَالتَّبْذِيرِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ

وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنْ زَادَ فِي شَخْصٍ صَيَّرَهُ كَالْمَيْتِ فِي عَدَمِ

النَّفْعِ وَالانْتِفَاعِ ، وَيَكْفِيهِ مَا فِيهِ وَهُوَ فَاعِلُهُ .

وهذه نصيحة أن يكون الإنسان معتدلاً في نفقته ، فلا إسراف ولا تبذير ، ولا بخل ولا تقتير. البخل مذموم ، والإسراف والتبذير مذموم .

ملاحظة : لقد نهانا الشرع عن التبذير والإقتار على العيال أو النفس ، وأمرنا بالكرم والإيثار بقوله تعالى :
﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر ٩ .

وإنَّ الشارع حثَّنا على الإنفاق في وجوه الخير ومواطن الكرم ، ولا تعارض في ذلك ، فإنفاق درهمٍ في معصيةٍ تبذيرٌ ، وإنفاق الآلاف في أفعال البرِّ وجهاتِ الخير طاعةٌ وقربةٌ إلى الله .

وإنَّ تعليقنا هذا لا يتسع لأكثر من ذلك ، ويستطيع القارئ الكريم أن يقرأ في كتاب الله وسنة نبيه ليرى الكثير من هذا ، والله الموفق للصواب .

[٥٠]: لَا تَخْضُ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَضُوءًا

إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلِّ

الإعراب الموجز

(لا) : ناهية .

(تَخْضُ) : فعل وفاعل .

(فِي سَبِّ) : جار ومجرور وهو مضاف ، و (سَادَاتٍ)

مضاف إليه .

تفسير الكلمات

(تَخْضُ) : مِنَ الْخَوْضِ .

(فِي سَبِّ) : السَّبُّ الشَّتْمُ وَالتَّكْلَمُ فِي عِرْضِ الْإِنْسَانِ

بِمَا يَعْيبُهُ .

(سَادَاتٍ) : جَمْعُ سَيِّدٍ .

(مَضُوءًا) : أَي مَاتُوا وَذَهَبُوا إِلَى جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ

الصَّالِحَةِ .

(إنهم ليسوا بأهلٍ) : جوابٌ عن سؤالٍ مُقدَّر .
 (لِلزَّلَلِ) : الخطأ والعِصيان ، وليس المراد أنهم
 مَعْصومون ، بل المقصود أنهم في غاية القِلَّةِ مِنْ
 التَّقصيرات . ويقصد بذلك هنا فئاتٍ مِنْ الخوارج
 والروافض ... وغيرهم ، مِمَّنْ يعتقد أنه يتقرب إلى
 الله بِسَبِّ وشتم أصحاب رسول الله ﷺ .

المعنى الإجمالي

لا تَخْضُ في سَبِّ ساداتٍ مَضُوا وماتوا ولا تَشْتَغَلْ
 به ، ولا تتكلم في حَقِّهم بسوء .
 فيَحْرَمُ سَبُّ مَنْ مَضَى مِنَ الصَّحابةِ ﷺ ؛ لأنهم أهلُ
 اجتهادٍ ، وقد قال النبي ﷺ : " إِذَا حَكَمَ الحَاكِمَ فَاجْتَهَدَ
 ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ
 فَلَهُ أَجْرٌ " (١) .

(١) : رواه البخاري، وأبو داود، والشافعي، وأحمد، وابن حبان،

والبيهقي، والدارقطني في سننه، والطبراني.

وقال ﷺ: " الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرَضاً
بعدي ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ
فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ . وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي
فَقَدْ آذَى اللَّهَ ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ " (١) .

وإنَّ عقيدتنا معشر أهل السنة والجماعة أنَّ أصحاب
رسول الله ﷺ كلُّهم كبار ، ولا يجوز لنا أن نخوض فيما
جرى بينهم ، قال علماؤنا رحمهم الله تعالى :

وما جرى بين الصَّحَابِ نَسَكْتُ
عنه وأجر الأجتِهَادِ نُثِبْتُ
والشَّافِعِيُّ ومالك النُّعْمَانُ
وأحمدُ بن حنبلٍ سفيانُ
وغيرُهم من سائر الأئمَّة
على هُدًى والاختلاف رَحْمَةٌ

(١) : رواه الترمذي ، وأحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو نعيم

في الحلية ، والخطيب في تاريخه .

[٥١]: وَتَغَافَلُ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ
لَمْ يَفُزْ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ غَفَلَ

الإعراب الموجز

- (وَتَغَافَلُ) : فعل وفاعل .
 (عَنْ أُمُورٍ) : جار ومجرور .
 (إِنَّهُ) : الضمير للشأن .

تفسير الكلمات

(وَتَغَافَلُ عَنْ أُمُورٍ) : أي أَظْهَرَ الْغَفْلَةَ مِنْ نَفْسِكَ
 عن أمورٍ غير محمودة حَصَلَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ ، أي اجْعَلْ
 ظَنِّكَ حَسَنًا فِي حَقِّهِ وَلَا تَشْتَغَلْ بِعُيُوبِهِ ، وَإِنْ أَرَدْتَ
 الاشتغال فعليك بعيوب نفسك فيكفيك ما فيك .
 (لَمْ يَفُزْ) : أي لم يظفر بالثناء عليه مِنْ اللَّهِ تَعَالَى
 وَلَا مِنَ النَّاسِ .

(إِلَّا مَنْ غَفَلَ): أي إِلَّا مَنْ لم يَتَّبِعْ عورات المسلمين ولم يَتَحَسَّسْ على الآخرين ، وشغَلته عيوبه عن غيره ، واشتغل بإصلاح نفسه .

وفي نسخة (إِلَّا مَنْ عَقَلَ): أي إِلَّا الذي صار ذا عقل وافرٍ واقتدى بمقتضاه .

فالأولى لكلِّ أحدٍ التَّغافل عن أمور الناس وأحوالهم ، وأقوالهم وأفعالهم ، قال ﷺ: " طوبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عن عيوب الناس " (١) .

وقال رسول الله ﷺ: " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنيه " (٢) .

(١): طرفٌ مِنْ حديثِ رُوِيَ عن عددٍ مِنَ الصحابة، رواه البيهقي في الشعب ، والبزار في مسنده ، والطبراني ، والديلمي ، وابن عدي في الكامل ، والقضاعي في الشهاب ، وأبو نعيم في الحلية .

(٢): رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ،

والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن عدي في الكامل .

المعنى الإجمالي

أَظْهَرَ الْغَفْلَةَ مِنْ نَفْسِكَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ ، وَلَا تَنْظُرْ
إِلَى عِيُوبِهِمْ ، وَلَا تَشْتَغَلْ بِعَوْرَاتِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِالثَّنَاءِ
مِنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ إِلَّا الْعَاقِلُ الْحَكِيمُ ، الْمُشْتَغَلُ
بِعِيُوبِهِ لَا بَعِيُوبَ غَيْرِهِ ، حَيْثُ لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذَا
الْمَعْنَى الْجَلِيلَ ، وَاشْتَغَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِإِصْلَاحِ
نَفْسِهِ ، لَرَأَيْنَا مَجْتَمَعَنَا الْمُسْلِمَ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ .
فَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِذَلِكَ .



[٥٢]: لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَإِنْ

حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ

الإعراب الموجز

(لَيْسَ) : فعل ماض ناقص ، اسمه ضمير الشأن ،

وجملة (يَخْلُو الْمَرْءُ) خبره .

(مِنْ ضِدِّ) : جار ومجرور .

(حَاوَلَ الْعُزْلَةَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(فِي رَأْسِ) : جار ومجرور .

(جَبَلٍ) : مضاف إليه .

تفسير الكلمات

(ضِدِّ) : الضدُّ العدو والمخالف .

أي ليس يخلو الإنسان من شخصٍ مُضادٍّ ومخالفٍ له .

(حَاوَلَ) : المحاولة الإرادة والطلب .

(الْعُزْلَةَ) : الانعزال والبعد عن الناس .

المعنى الإجمالي

ليس يخلو الإنسان من عدوٍ يُخالفه وإن طَلَبَ
الاعتزال في رؤوس الجبال .

يعني لو بَعُدَ عن الناس وذهَبَ إلى رأسِ جبلٍ ليخلو
من مخالِفٍ لَوَجَدَه هناك أيضاً ، كناية عن أنَّ الخُلُوَّ
من العدو والمخالف لا يَتَيَسَّرُ لأحدٍ من الناس ،
أو إلا لقليلٍ منهم .



[٥٣]: مِلٌّ عَنِ النَّمَامِ وَاهْجُرُهُ فَمَا
بَلَّغَ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ

الإعراب الموجز

- (مِلٌّ) : فعل وفاعل .
 (واهْجُرُهُ) : فعل أمر ، والضمير لـ (النَّمَامِ) .
 (فَمَا) : الفاء تعليلية ، و (ما) نافية .

تفسير الكلمات

(مِلٌّ) : مِنْ مَالٍ يَمِيلُ ، أَي أَعْرَضَ وَاجْتَنَبَ عَنِ
 النَّمَامِ وَعَمَّا يَقُولُهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ ، وَلَا تُصَاحِبُهُ
 فَتَكُونَ شَرِيكَهُ فِي الْإِثْمِ .
 (النَّمَامِ) : صيغة مبالغة ، وهو الذي ينقل الكلام مِنْ
 بَعْضٍ وَيُلْقِيهِ إِلَى آخَرَ لِيُوقِعَ الْبُغْضَ وَالْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمَا ،
 أَوْ هُوَ الَّذِي يَنْقُلُ الْكَلَامَ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ .

والنِّميمة حرام بالإجماع ، ومعدودةٌ مِنَ الكبائر ،
 ما لم تَدْعُ الحاجةُ إليه ، كما إذا أَخْبَرَكَ شخصٌ
 أَنَّ إنساناً يُريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك ،
 أو أَخْبَرَ الإمامَ أو مَنْ له ولاية بأنَّ إنساناً يفعل كذا
 وَيَسْعَى بما فيه مفسدة ، وعلى صاحب الولاية الكَشْفُ
 عن ذلك وإزالته . فكلُّ هذا وما أَشْبَهه ليس بحرامٍ ،
 بل بعضه واجب ، وبعضه مُسْتَحَبٌّ على حسب المواطن .
 وقد ورد في النهي عن النِّميمة أحاديث كثيرة ، منها
 قوله ﷺ : " لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ " (١) .

وقوله ﷺ : " إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهِينِ ، الَّذِي يَأْتِي
 هُوَ لَاءَ بُوْجِهٍ وَهُوَ لَاءَ بُوْجِهٍ " (٢) .

(١): أخرجه بهذا اللفظ مسلم ، وأحمد ، والبيهقي في الشعب ،
 والبزار في مسنده . وهو عند البخاري وغيره بلفظ : " قَتَّات " .

(٢): رواه الشيخان ، والترمذي ، وأبو داود ، ومالك ، وأحمد ،

وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو يعلى ، والطبراني ... وآخرون .

(واهْجُرُهُ) : بمعنى اتركه ، تأكيد لما قبله .

(بَلَغَ) : مِنَ الْبُلُوغِ وَهُوَ الْوَصُولُ ، وَفِيهِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ فِي

الزَّجْرِ عَنِ النَّمِيمَةِ وَعَنْ فِعْلِهَا مَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ

أَدْنَى لُبٍّ .

المعنى الإجمالي

اجْتَنِبْ وَابْتَعِدْ عَنْ نَقْلِ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى

بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُصَاحِبِ النَّمَّامِ

وَكُنْ عَلَى بُعْدٍ مِنْهُ بِمَرَا حِلٍّ ؛ حَيْثُ لَمْ يَصِلِ الْمَكْرُوهُ

إِلَّا بِسَبَبِ نَمِيمَتِهِ .

واعلم أخي المسلم أنَّ النَّمِيمَةَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمْرَاضِ

الاجْتِمَاعِيَةِ الَّتِي تَفْتِكُ بِالْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ ، وَتَقْلِبُ

حَيَاتِهِ مِنْ نَعِيمٍ إِلَى جَحِيمٍ ، كَمَا تَقْلِبُ الْمُوَدَّةَ إِلَى

عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ . وَهِيَ فِي زَمَانِنَا وَعَصْرِنَا هَذَا مِنْ أَعْظَمِ

الْأَسْلِحَةِ الَّتِي يُقَاتِلُنَا بِهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ ، فَافْهَمْ يَا أَخِي

الْمُسْلِمَ وَاحْفَظْ وَتُحَفَظْ .

ملاحظة : قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء :
وكلُّ مَنْ حُمِلَتْ إليه نَمِيمَةٌ وقيل له : فلانٌ يقول فيك
كذا ، فعليه ستة أمور :

الأول : أن لا يُصدِّقه لأنَّ النَّمَامَ فاسق .

الثاني : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ، ويُقبِّح له فعله .

الثالث : أن يبغضه في الله تعالى ، فإنه بغيض عند الله ،
ويجب بُغْضُ مَنْ أبغضه الله .

الرابع : أن لا يظنَّ بأخيه الغائب السَّوء .

الخامس : أن لا يحمِّله ما حُكِيَ له على التجسِّس
والبحت عن ذلك .

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما يَنتهي النَّمام عنه ،
فلا يحكي نَمِيمته عنه فيقول : فلانٌ حكي كذا ، فيصير
به نَمَاماً ، ويكون آتياً بما نُهي عنه .

[٥٤] : دارِ جَارِ السُّوءِ إِنْ جَارَ وَإِنْ

لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ

الإعراب الموجز

(دارِ) : فعل أمر بحذف الياء ، والكسرة قبلها دليل

على حذفها ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

(جَارِ السُّوءِ) : بالإضافة مفعول (دارِ) .

(إِنْ) : أداة شرط .

(جَارَ) : فعلٌ ماضٍ شرطه ، والجزاء محذوفٌ بقرينة

ما قبله .

(وَإِنْ) : شرطية .

(تَجِدْ) : فعل الشرط .

(أَحْلَى) : فعل تعجّبٍ أول .

(النُّقْلُ) : مفعول (أَحْلَى) .

والجملة التعجبية جزاء الشرط .

تفسير الكلمات

(دارِ) : مِنَ المداواة .

(إِنْ جَارَ) : مِنَ الجور .

أي إِنْ جَارَكَ وَظَلَمَكَ فَلَا تُقَابِلْهُ بالقصاص والشدة ، بل لاطْفَه وَلَيِّنْ كلامك معه بقدر الإمكان ، وبالأولى ما لو أَحْسَنَ إِلَيْكَ أو لم يُؤْذِك ، ففي المداواة سلامة الدِّين والدنيا .

رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال : " مُداواة الناس صدقة " (١) .

وقال ﷺ : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى

ظننتُ أنه سيورّثه " (٢) .

(النُّقْلُ) : بمعنى الانتقال مِنْ موضعٍ إلى آخر .

(١) : أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والطبراني في الأوسط ،

والبيهقي في الشعب ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن عدي في الكامل .

(٢) : جاء عن عددٍ مِنَ الصحابة ، رواه الجماعة ، وأحمد ، وابن

حبان ، والبيهقي ، وأبو يعلى في مسنده ، والطبراني ، وأبو نعيم .

وإنما خَصَّ ابن الوردي المداراة بالجار مع أنها مطلوبة مع كلِّ أحدٍ ؛ لأنَّ الاختلاط به أكثر والاهتمام به أولى ، ولورود الوصيَّة في حقِّه في كثير من الآيات والأحاديث ، فلا نُطيل الكلام بذكرها .

المعنى الإجمالي

لا طِفَّ جارَ دارك ، وتحمّل أذاه إذا آذاك وظلمك قدر الإمكان ، وإن لم تجد صبراً منك على ظلمه وجوره عليك ، فعليك بالتحوّل من هذه الدار والانتقال منها إلى محلٍّ آخر بعيد ، فإنَّ أرض الله واسعة ، ورحمته أوسع ، ومن يتوكّل عليه فهو حسبه .

ملاحظة : واعلم أيّها المسلم أنّ جاراً له عليك ثلاث حقوق ، وآخر له عليك حقّان ، والثالث له عليك ثلاث حقوق :

أمّا الأول فجارك وقريبك وأخوك في الإسلام ، وله

عليك ثلاث حقوق : حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام .

وأما الثاني فجارك وأخوك في الإسلام ، وله عليك حقان : حق الجوار ، وحق أخوة الإسلام .

وأما الثالث فجارك غير المسلم ، فله عليك حق الجوار . وهناك جارٌ لك أقرب إليك مِنْ هؤلاء المذكورين الثلاث ، وهو الذي ذَكَرَهُ اللهُ ﷻ في كتابه : ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ الشُّبَّانِ / ٣٦ ، ألا وهو زوجك الذي معك في البيت والفراش ... وغير ذلك ، كما قاله علي وابن مسعود وابن أبي ليلي .



[٥٥]: جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْتِزُّ بِطُشَّةِ

لَا تُعَانِدُ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

الإعراب الموجز

(جَانِبِ السُّلْطَانِ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(لا) : ناهية .

(تُعَانِدُ) : فعل وفاعل ، و (مَنْ) الموصولة مفعوله .

(إِذَا) : شرطية .

(قَالَ فَعَلْ) : شرط وجزاء ، والجملة الشرطية

صلة الموصول .

تفسير الكلمات

(جَانِبِ) : مِنَ المِجَانِبَةِ .

(بِطُشَّةِ) : البَطْشُ الأَخْذُ بِالشِّدَّةِ وَالصَّوْلَةُ والقُوَّةُ .

أَيِ اثْرُكَ السُّلْطَانِ وَتَبَاعَدَ عَنْهُ ، وَلَا تَقْرَبْ مِنْهُ إِلَّا

بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ ، مَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى ذَهَابِكَ إِلَيْهِ

فائدة مِنْ شفاعة المظلومين ، والنصيحة له... ونحو ذلك ،
 فلا بأس في ذهابك إليه . هذا إذا كان السلطان جائراً ،
 وأمّا إذا كان عادلاً مراعيّاً للحقوق فلا بأس بالقرب منه .
 (تُعَانِدُ) : مِنْ المعاندة ، وفي نسخة (تُخَاصِمُ) مِنْ
 المخاصمة ، وهي المجادلة والمنازعة مع الغير .
 أي لا تُخَاصِمُ الشخصَ الذي إذا قال قولاً فَعَلَّ
 على طَبْقه ولم يكثر بعاقبة ما فَعَله ، مثل الحكام
 والسلاطين ، وذوي القوة والشوكة ، ومثلهم المجانين .

المعنى الإجمالي

تَبَاعَدُ عن السلطان ولا تَقْرُبُ منه ، واجْتَنِبُ مِنْ
 قوِّته وشِدَّتته ، ولا تُنَازِعْ شخصاً إذا قال : أَفْعَلُ كذا
 فَعَلَّ ولم يبال بعاقبة ما يؤول إليه الأمر ، اعتماداً
 على قوته أو رتبته ، فيؤذيك بالبطش بك ، أو بمالك ،
 أو بولدك ، أو بدينك .

[٥٦]: لَا تَلِ الْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا
رَغْبَةً فَبَيْنَكَ وَخَالِفٍ مَنُ عَزَلُ

الإعراب الموجز

(لَا تَلِ) : نهي حاضر مجزوم بحذف الياء من آخره ،
والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .
(الْحُكْمَ) : مفعول به منصوب .
(وَإِنْ) : وَصْلِيَّة زائدة .
(هُمْ) : مبتدأ ، وجملة (سَأَلُوا) الخبر .
(رَغْبَةً) : مفعول لأجله .
(وَخَالِفٍ) : فعل وفاعل .

تفسير الكلمات

(الْحُكْمَ) : أي الحكومة والقضاء ، أي لا تَكُنْ
والياً عليهم ولا قاضياً لهم .
(سَأَلُوا) : أي الناس .

(رَغْبَةً) : أي وإن سألوا القضاء عنك لأجل رغبتهم في ولايتك ، وحُبِّهم لقضائك لهم .
 (وخالفُ) : من المخالفة ، أي اترك الشخص الذي لامك على ترك القضاء ولا تُطعه .

المعنى الإجمالي

لا تل القضاء ، ولا تكن والياً عليهم وإن رغبوا في ولايتك عليهم ، وخالف من لامك على ترك إياها ولا تُطعه ؛ لأنه من الممكن أن لا تعدل في أحكامك ولا تفي بمقتضياتها ، فتصير عدواً للخالق والمخلوق ، فبئس المصير ما تصير إليه ؛ ولهذا كان سلفنا الصالح يفرّون من القضاء والولايات كما يفرّ أحدنا من الأسد .
 واعلم أخي المسلم أنه إذا لم يوجد في المدينة أو البلدة سوى رجل واحد تعين عليه أن يلي القضاء أو الإمارة ، أمّا إذا وجد غيره أعدادٌ أكثر فله هنا أن يرفض استلام القضاء .

وَمِنْ هُنَا رَأَيْنَا أَبَا حَنِيفَةَ حِينَ طُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ رَفَضَ ،
 فَعِنْدَمَا أُجْبِرُوهُ عَلَى أَنْ يَلِيَّ قَالَ : أَنَا إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَادِقًا
 أَوْ أَنْ أَكُونَ كَاذِبًا ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَيَجِبُ تَصَدِيقِي ،
 وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلَا يَصِحُّ أَنْ تُؤَلَّوْا الْقَضَاءَ لِرَجُلٍ كَاذِبٍ .
 وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْوَرَعُ فَإِنَّهُ رَفَضَ
 كَذَلِكَ اسْتِتْلَامَ الْقَضَاءِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ ؛
 لِذَلِكَ قَالَ أَحَدُهُمْ : [وَطَيَّنُوا الْبَابَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ
 عَشْرِينَ يَوْمًا لَيْلِي فَمَا وَلِيَّ] . أَي سَدُّوا عَلَيْهِ
 بَابَ الْغُرْفَةِ وَمَنَعُوهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِيُجْبِرُوهُ عَلَى
 اسْتِتْلَامِ الْقَضَاءِ ، فَقَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا أَيْسَرُ عِنْدِي
 مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، وَرَفَضَ ذَلِكَ .

وَلَوْ أَنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَسْرُدَ أَخْلَاقَ رِجَالِنَا الْأَوَّلِ
 وَسَلَفِنَا الصَّالِحِ لَمَا وَسِعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَعْجُولَةُ ،
 وَلَكِنْ مَنْ لَمْ تَكْفِهِ الْإِشَارَةُ لَمْ تَنْفَعِهِ الْعِبَارَةُ .

[٥٧]: إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ

وَأُولَى الْأَحْكَامِ هَذَا إِنْ عَدَلَ

الإعراب الموجز

(إِنَّ) : حرف توكيد ونصب .

(نِصْفَ) : اسم (إِنَّ) ، و (أَعْدَاءُ) خبرها .

(وَأُولَى) : بالبناء للمفعول ، ونائب فاعله ضمير الموصول .

(الْأَحْكَامِ) : مفعول ثانٍ .

تفسير الكلمات

(النَّاسِ) : المراد مَنْ فِي حُكْمِهِ ورياسته لا جميع الناس .

(وَأُولَى) : مِنَ التَّوَلَّى .

(الْأَحْكَامِ) : جمع حُكْمٍ ، أي لا تَلِ الْأَحْكَامَ لِأَنَّ نِصْفَ

الناس أعداء لِمَنْ وَأُولَى الْأَحْكَامِ .

(هَذَا إِنْ عَدَلَ) : أي كَوْنِ نِصْفِ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ وَأُولَى

الْأَحْكَامِ ثَابِتٌ إِنْ عَدَلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمِ أَحَدًا ،

فإن لم يعدل عاداه جميع مَنْ تحت رياسته وولايته ،
وعاداه خالقه أيضاً ، فما هذا إلا خُسران الدنيا والآخرة .
وهذا البيت بمنزلة العِلَّة لِما قبله ، وجوابٌ لسؤال
مقدّر . ومقصود ابن الوردي أن مَنْ لم يَأْمَن بِعَدْلِهِ
وإجرائه الأحكامَ مجراها ، لا يليق له تَوَلِّي أمور
الناس وإنْ أَحَبَّوه ورغبوا في ولايته ، وإلا فالملك العادل
خير مِنْ مطر وابل ، وهو ظِلُّ الله في خَلْقِهِ .

المعنى الإجمالي

لا تَلِ الحُكْمَ ولا تكن قاضياً عليهم ؛ لأنَّ نِصْفَ
الرعية أعداءٌ لِمَنْ وُلِّيَ الأحكامَ إنْ عَدَلَ في أحكامه
وحكومته ، وإلا فكلُّهم أعداءٌ له ، ولا طيب للعيش
بعد كثرة الأعداء والمخالفين .

ملاحظة : لقد عَرَفَ سلفنا الصالح أنَّ الولاية للإمارة
وغيرها مِنْ باقي المناصب الحساسة خِدْمَةٌ للأُمَّة وَسَهْرٌ
عليها ، ودأبٌ في إيصال الحق لأصحابه ، وإنصاف

المظلوم من الظالم ، والسَّهر على الرعية ، ومسؤولية أمام الله تعالى . لا كما نرى في زماننا من أن الحكم استبداد وظلم واستعلاء على الناس ، واغتصاب للأموال وغيرها . فالإمارة أولها ملامة ، وأوسطها ندامة ، وآخرها عذاب يوم القيامة ، إلا إن عدل في أحكامه حقَّ العدالة ، فله عند ربه جزاء عدالته ؛ ولهذا كلَّه قال رسول الله ﷺ :
 " سبعة يُظلمهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه ، الإمام العادل ... " (١) . والإمام العادل هو الذي يُعطي كلَّ ذي حقِّ حَقَّهُ من رعيته ، ويوصلُ إلى كلِّ مظلوم ظلامته . فأين هو في زماننا؟! إذا قلنا هو كالكبريت الأحمر أو كالعنقاء لم نكن أخطأنا بذلك .
 نسأل الله تعالى أن يرزق عالمنا إماماً عادلاً كعمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهما من الأئمة الصالحين .



(١) : رواه بتمامه الشيخان ، والترمذي ، والنسائي ، ومالك ،

وأحمد ، وابن حبان ، والبيهقي ، والطبراني ... وغيرهم .

[٥٨]: فهو كالمحبوسِ عن لذّاته

وِكِلَا كَفَيْهِ بِالْحَشْرِ تُغْلُ

الإعراب الموجز

(فهو): الضمير للأمير المشار إليه قبلُ بدليل ما بعده .
 (كَفَيْهِ) : إفراد الضمير باعتبار لفظ (كِلَا) ؛ لأنَّ
 لفظه مفرد وإن كان معناه مثني ، فإذا عاد إليه الضمير
 فالأفصح الإفراد كما في قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا الْجَنَيْنِ ءَأَنْتَ
 أَكُلَهَا ﴾ الكهف / ٣٣ . فَمَنْ رَاعَى اللَّفْظَ أَفْرَدَهُ ، وَمَنْ
 رَاعَى الْمَعْنَى ثَنَّاهُ .

تفسير الكلمات

(لَذَّاتِهِ) : جمع لذّة نقيض الألم ، أي الحاكم
 كالشخص المحبوس عن لذّاته في عدم التنعم بنعم
 الدنيا بسبب اشتغاله بأمور الناس ، وهذا جزاؤه في

الدنيا .

(تُغَلُّ) : أي تُجَعَلُ في غِلٍّ ، وهو حديد يُجَعَلُ في العنق . أي تُجَمَعُ إلى العنق بطوقٍ مِنْ حديد ، وهذا جزاؤه في الآخرة .

المعنى الإجمالي

إنَّ ذلك الشخص الحاكم والقاضي غير العادل في أحكامه كالمحبوس عن لذاته الدنيوية ؛ بسبب اشتغاله بأمور الناس ، وكِلا كَفَّيْهِ مغلولة إلى العنق في الحشر ، فما ذاك إلا جزاء الدارين . هذا إذا لم يعدل في حكمه ولم ينصف في رعيته ، وإلا فالإمام العادل درجته رفيعة ، مِنْ السبعة الذين يظللهم الله في ظلِّه يوم لا ظلُّ إلا ظلُّه .



[٥٩]: إِنَّ لِلنَّقْصِ وَالِاسْتِثْقَالِ فِي
لَفْظَةِ الْقَاضِي لَوْعْظاً وَمَثَلٌ

الإعراب الموجز

(إِنَّ) : حرف توكيد ونصب .
(لِلنَّقْصِ) : خبر مقدّم لـ (إِنَّ) .
(وَالِاسْتِثْقَالِ) : معطوف على (النَّقْصِ) .
(لَوْعْظاً) : اللّام ابتدائية للتأكيد ، و(وَعْظاً) اسم مؤخر لـ (إِنَّ) .
(وَمَثَلٌ) : عطف على (وَعْظاً) ، وُقِفَ عليه بالسّكون على لغة ربيعة ، فإنهم يقفون على المنصوب بالسّكون .

تفسير الكلمات

(إِنَّ لِلنَّقْصِ وَالِاسْتِثْقَالِ فِي لَفْظَةِ الْقَاضِي) :
النَّقْصُ فِي لَفْظَةِ الْقَاضِي أَنَّهُ مِنْ الْأَسْمَاءِ النَّاqِصَةِ

آخره ياء ، والاستثقال فيه هو أن الإعراب مقدر فيه في حالتي الرفع والجر للاستثقال .

والنهي عن تَوَلَّى الأمور مَبْنِيٌّ على مَنْ لم يكن فيه أهليَّةُ القضاء ؛ لِعَجْزِهِ عن تطبيق الأحكام الشرعية وإجرائها مجراها ، أو لعدم عِلْمِهِ بما يجب معرفته ، وإلا فالقضاء لِحائِزِ شروطِ الإِمَارَةِ مِنَ العِلْمِ والصَّلاحِ والدراية ... وغيرها فرضُ كفاية في كل ناحية ؛ لأنَّ الناس على دين ملوكهم ، وصلاتهم بصلاتهم . وقد تكون فرض عين كما إذا لم يكن في تلك الناحية مَنْ يليق بها غيره .

المعنى الإجمالي

إنَّ في النَّقْصِ والاستثقال الكائنين في لفظ القاضي لَنصِيحَةٍ كافية وعِظَةٍ شافية ، تَرْجِران وتَمْنَعان مَنْ له أدنى لُبٍّ مِنَ الدخول في ولاية القضاء والرضا به .

وعلى القاضي أن يتقي الله في قضاؤه وفي أحكامه ،
 حيث القضاء مسؤولية وأمانة ، فمن لم يقم بإعطاء
 هذه المرتبة حقها فعليه أن يعتذر منها وألا يقبلها .
 قال رسول الله ﷺ : " القضاة ثلاثة : اثنان في النار ،
 وواحد في الجنة . رجل عَرَفَ الحَقَّ فقضى به فهو في
 الجنة ، ورجل عرف الحق فلم يقضِ به وجار في الحكم
 فهو في النار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس عن
 جهلٍ فهو في النار " (١) .



(١) : أخرجه الترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ،

والحاكم ، والبيهقي ، والبزار في مسنده ، والطبراني .

[٦٠]: لا تُوازِي لَذَّةَ الْحُكْمِ بِمَا
ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلَ

الإعراب الموجز

- (لا) : نافية .
 (تُوازِي) : فعل مضارع .
 (لَذَّةٌ) : فاعل (تُوازِي) وهو مضاف .
 (الْحُكْمِ) : مضاف إليه .
 (بِمَا) : (ما) موصولة .
 (ذَاقَهُ) : فعل ماضٍ ، والضمير راجع إلى الموصول .
 (الشَّخْصُ) : فاعل (ذاق) .
 (إِذَا) : شرطية ، والجزاء محذوف بقرينة ما قبله .
 أو ظرفية مجرّدة عن الشرطية .
 (الشَّخْصُ) : فاعل فعل محذوف مفسّر بمذكور .
 (انْعَزَلَ) : فعل ماضٍ .

تفسير الكلمات

(تُوازِي) : وفي نسخة (تُسَاوِي) مِنْ الْمَسَاوَاة .
 (لَذَّةُ الْحُكْمِ) : المراد بها ما يحصل للحاكم وقت
 ولايته مِنْ سرورِ الأمر والنَّهي ، والإعطاء والمنع ...
 وغير ذلك مِمَّا يَلْتَذُّ به زمان كَوْنه حاكماً .
 (بما) : الموصول عبارة عن المرارة والحزن ، والمشقة
 والاضطراب ... وغير ذلك مِمَّا يَتَجَرَّعه وقت
 انعزاله مِنْ الرياسة وقيام غيره مقامه .

المعنى الإجمالي

لا تُسَاوِي جميع أنواع لذة الحكم والرياسة التي
 يجدها الشخص ويذوقها في زمان ولايته وقضائه ،
 الحزن الذي يُحِسُّه ويتحمَّله في زمان انعزاله مِنْ
 الولاية وقيام غيره مقامه ، فلا خير في لَذَّةٍ يَعْقِبُهَا
 الحزن والحسرة والندامة .

معنى ذلك أنَّ لذة الحكم لا تُساوي العزْلَ عن الحكم ، والحزن الذي يُصيبه والنكد . يكون قد توسَّع في المطعم والمشرب والمسكن ، ثم إذا عُزِلَ صار حاله ضيقاً ، لا يستطيع أن يصبر على الحال الذي كان عليه قبل القضاء ، وقبل ولاية الحكم .
أي إنَّ المرارة التي يتجرَّعها عند عَزْلِهِ تُنسيه كلَّ حلاوة الحكم ، وشهوة الرئاسة .



[٦١]: وَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ

ذَاقَهَا فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ

الإعراب الموجز

- (وَالْوَلَايَاتُ) : مبتدأ .
- (وَإِنْ) : حرف شرط جازم .
- (طَابَتْ) : فعل الشرط .
- (فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ) : جزاء الشرط .

تفسير الكلمات

- (وَالْوَلَايَاتُ) : تفریع علی البيت السابق .
- أي إذا كانت لذة الحكم لا تُساوي مرارة الانعزال ،
- فالولایاتُ والرِّیاسات للناس وإن طابَتْ وكانت
- لصاحبها ، فإنَّ مرارة عَزَله تُنسیه ما ذاق مِنْ حلاوتها .
- (فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ) : أي المرارة والحزن

والاضطراب الحاصلة للشخص وقت الانعزال عن

الولاية الشبيهة بالسُّم في الضرر والألم الدائم في تلك
الولايات اللّاتي كالعسل في الحلاوة واللّذة .

المعنى الإجمالي

إنَّ الرياسة لِلخَلْق وإنَّ كانت حلوة في الابتداء مِثْل
العسل لِمَنْ ذاق تلك الولايات ، إلاَّ أنَّ الانعزال الذي
هو مِثْل السُّم في ذلك العسل ، ولا خير في عسلٍ مخلوط
بالسُّم .

أيها القارئ الكريم ، إنَّ استلام الولايات يحلو لكثير
مِنَ الناس ، لا سيِّمًا أصحاب المصالح والغايات
الدنيوية ، ولكنَّ الكثير مِنَ الناس لا يعلمون خطورة
هذه المناصب ، ولا يعلمون كذلك المسؤولية التي هي
ملزمة بها ، فإنَّ الذي يَلِي أمر الناس يكون يوم
القيامة أمام مسؤوليات كثيرة ، يتمنى أنه لم يَسْتَلِم
تلك الولايات ، لكنَّ في يومٍ لا ينفع فيه الندم ، قال

تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۗ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ١٠٠ ﴾ الْمُؤْمِنُونَ .

فاستلام المراكز والأماكن الحساسة من شئون الناس
والبلاد والعباد إن كانت بصدق وأمانة كان صاحبها
مع النبيين والشهداء والصالحين ، وأما إن كان لملء
الغريزية والشهوات فإنه يتمنى يوم القيامة أنه لم يستلم
ذلك ؛ ولهذا المعنى يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [والله
لو عَطِشْتُ شاةً على شاطئ الدجلة لَسُئِلَ عنها عمر
يوم القيامة] ، ويقول : [ليت أُمِّي لم تَلِدْنِي] ، ويقول :
[ليتني كنتُ كبشاً فأذبح ولم أكن عمر] ، ويقول :
[ليتني كنتُ تبنه ولم أكن عمر] .

نسأل الله تعالى أن يُعَرِّفَنَا الحقائق ؛ ليقف كلُّ
واحدٍ منا عند حَدِّه ومستواه الذي يستطيع أن يعطي
وينتج فيه ، إنَّ ربِّي سميع الدعاء .

[٦٢]: نَصَبُ الْمَنْصِبِ أَوْهَى جَلْدِي

وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السُّفْلِ

الإعراب الموجز

(نَصَبٌ) : مبتدأ ، وجملة (أَوْهَى جَلْدِي) خبره .

(الْمَنْصِبِ) : مضاف إليه .

(أَوْهَى) : فعل ماض ، وفاعله مستتر فيه .

(جَلْدِي) : مفعول به .

(وَعَنَائِي) : مبتدأ ، خبره الجار والمجرور بعده .

أو خبره محذوف بقرينة ما قبله ، تقديره : وعنائِي

مِنْ مُدَارَاةِ السُّفْلِ أَوْهَى جَلْدِي أَيضاً .

تفسير الكلمات

(نَصَبٌ) : بمعنى التَّعب .

(الْمَنْصِبِ) : بمعنى العلو والرفعة .

(أَوْهَى) : مِنْ الإِيْهَاءِ ، وَهُوَ الإِضْعَافُ .

(وَعَنَائِي) : أي تعبي وارتكابي ما يشقّ عليّ .
 (مُدَارَاة) : المداراة الملائمة والملاينة والمسايرة .
 (السُّفْلُ) : جمع سافل ، بمعنى المُنْحَطِّين والأراذل
 مِنَ النَّاسِ ، وَاللُّؤْمَاءِ مِنَ الْخَلْقِ .
 وَإِنَّمَا ذَمُّ الْوَلَايَةِ وَتَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ هَكَذَا ؛ لِأَنَّهُ
 تَوَلَّى قِضَاءَ حَلْبِ مَدَّةٍ وَلَمْ يُحَسِّنْهَا حَتَّى تَرَكَهَا .

المعنى الإجمالي

في هذا البيت يذكر ابن الوردي ما عاناه من مُدَارَاة
 الأراذل والسّفهاء من أهل ولايته ، فيقول :
 مشقّة المنصب والقيام بمقتضاه أضعفت جسدي
 وأتعبت روعي ، وتعبني كائن من ملاطفة الأراذل
 ومعاملتهم ، والمداراة معهم .

[٦٣]: قَصَّرِ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفْزُ

فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ

الإعراب الموجز

(قَصَّرِ الْأَمَالَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(تَفْزُ) : مجزوم في جواب الأمر .

(فَدَلِيلُ) : الفاء تعليلية .

تفسير الكلمات

(قَصَّرِ) : مِنَ التَّقْصِيرِ .

(الْأَمَالَ) : جمع أمل .

(تَفْزُ) : مِنْ فَازَ ، بِمَعْنَى ظَفَرَ .

أَي قَصَّرَ آمَالِكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَلَا تَكُنْ صَاحِبَ

طُولِ أَمَلٍ فِيهَا ؛ حَتَّى تَظْفُرَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى ؛

لَأَنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُورَثُ فِي الْقَلْبِ قَسَاوَةً ، وَفِي الدُّنْيَا

حِرْصًا ، وَفِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَتورًا .

وإنما أَمَرَ بتقصير الأمل وجَعَلَهُ علامةَ الفتور والعقل ؛ لأنَّ طول الأمل إذا صار خُلُقاً لابن آدم لا زَمَهُ ولا ينفكُّ منه حتى الموت ، كما قال ﷺ : " يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ : الْحَرِصُ وَالْأَمَلُ " (١) .

(فَدَلِيلُ الْعَقْلِ) : أي دليل كمال العقل تَقْصِيرُ الْأَمَلِ فِي الدُّنْيَا ، فَمَنْ قَصَرَ الْأَمَالَ وَعَمِلَ لِلْآخِرَةِ كَأَنَّهُ يَمُوتُ غَدًا عُلِمَ أَنَّهُ صَاحِبُ عَقْلٍ تَامٍّ ، وَمَنْ أَطَالَهَا وَعَمِلَ لِلدُّنْيَا كَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَبَدًا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ كَامِلٌ ، بَلْ بِهِ نَوْعٌ جَنُونٌ وَإِنْ كَانَ لَا يَشْعُرُ بِهِ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَوْلِ الْأَمَلِ وَالْغَفْلَةِ .

المعنى الإجمالي

قَصَّرَ آمَالَكَ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا حَتَّى تَتَظَفَّرَ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ ؛ لِأَنَّ دَلِيلَ كِمَالِ الْعَقْلِ فِي الْإِنْسَانِ تَقْصِيرُ الْأَمَالِ وَتَقْلِيلُهَا ،

(١) : رواه الشيخان ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد واللفظ له ،

وابن حبان ، والبيهقي ، وأبو يعلى ، والطبراني ، وآخرون .

وتَرَكَ الحِرْصَ على الدنيا ، والتَّهَيَّؤَ لِمَا بعد الموت .
 واعلم أخي المسلم أَنَّ الأملَ مِنَ الأمراضِ القاتلةِ
 للمرءِ ، والتي تُوصِلُه إلى ما لا يُحمدُ عقباه مِنَ الطمعِ ،
 والغرورِ ، والتسلُّطِ ، والتمسُّكِ بالدنيا بيديه وأنيابه ،
 وقد يُنسيه الأملَ ما وُجِدَ مِنْ أَجله على هذه اليابسة ؛
 لهذا قال أحدهم :

يا ذا المُوَمِّلِ آمالاً وإنْ بَعُدَتْ
 منه وَيَزْعُمُ أَنْ يَحْظِيَ بِأَقْصَاهَا
 أَنِّي تَفوز بما تَرْجو وَيَكُ وما
 أنت في ثِقَةٍ مِنْ نَيْلِ أَدْنَاهَا
 قَنَعْنَا اللهَ بما آتانا ، وجَعَلْنَا نَفْكَرُ بِحَقِيقَةِ ما
 وَجِدْنَا لِأَجْله ، وَأَوْصَلْنَا إلى دارِ السَّلامِ بِسَّلامِ .
 فصاحبُ العقلِ السليمِ هو الذي يُقَصِّرُ أمله ، وَيَدْفَعُ
 طَمَعَه ، وَيُنْزِلُ الأمورَ حيثُ هي ، واللهُ الموفِّقُ للصوابِ .

[٦٤]: إِنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى

غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالْوَجَلِ

الإعراب الموجز

(يَطْلُبُهُ) : فعل مضارع ، والضمير للموصول .

(الْمَوْتُ) : فاعل .

تفسير الكلمات

(غِرَّةٌ) : الغِرَّة الغفلة .

(جَدِيرٌ) : بمعنى لائق وخليق وحقيق .

(بِالْوَجَلِ) : هو الخوف .

وهذا البيت كالتعليل لما قبله ، أي إنما أمرتُك

بتقصير الأمل في الدنيا لأنك منقول ومرتحل من هذه

الدار الفانية قطعاً ، ولا تدري متى يكون الانتقال ؟

وأين يكون الارتحال ؟ فاللائق بك الاستعداد للرحيل

وعدم الركون إلى الدنيا .

جَعَلَنَا اللهُ تَعَالَى مِنَ الْخَائِفِينَ مِنْهُ ، الْمُتَهَيِّئِينَ
لِلْمَوْتِ كُلِّ حِينٍ ، وَالْعَامِلِينَ لِمَا بَعْدَهُ طَوَّلَ الْعَمْرَ .

المعنى الإجمالي

إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ مَتَى تَأْتِي مَنِيَّتُهُ ؟
وكيف يكون انتقاله مِنَ الْمُلْكِ إِلَى الْبَرْزَخِ ثُمَّ إِلَى
الْمَلَكُوتِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ وَالْمَوْقِفَ بَيْنَ
يَدَيِ مَلِكِ الْمَلُوكِ ؟ وَأَيْنَ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مُصِيرُهُ ، إِلَى نَعِيمٍ
دَائِمٍ أَمْ إِلَى جَحِيمٍ وَعَذَابٍ ؟ فَالْإِنْسَانُ الْمَوْفِقُ وَالْعَاقِلُ
دَائِمًا يَضَعُ نَصَبَ عَيْنِيهِ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ الَّتِي أَمَامَهُ ، مِمَّا
يُسَبِّبُ الْخَوْفَ وَالْوَجَلَ الشَّدِيدَ لَجَهْلِهِ بِالْمُصِيرِ .

وختلاصة القول : إِنَّ خَوْفَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ لَا زِمَّ ، قَالَ

تعالى : ﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧٥) الْعَنْبَرِيُّ .

نسأل الله تعالى أَنْ يُجَنِّبَنَا الْغَفْلَةَ وَمُسَبِّبَاتِهَا .

[٦٥]: غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدُ حُبًّا فَمَنْ

أَكْثَرَ التَّرَدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلْلُ

الإعراب الموجز

(غِبْ وَزُرْ) : أمران حاضران .

(غِبًّا) : منصوب على الظرفية .

(تَزِدُ) : فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر .

(حُبًّا) : منصوب على الحالية .

(فَمَنْ) : الفاء تعليلية ، و (مَنْ) شرطية .

(أَكْثَرَ) : فعل شرط ، وجزاء الشرط (أَضْنَاهُ) .

تفسير الكلمات

(غِبْ) : مِنْ غَاب يَغِيبُ ، أي اعتزل الناس ولا تخالطهم .

(وَزُرْ) : مِنْ زَار يَزُورُ زيارة .

(غِبًّا) : مِنْ غَبَّ يَغَبُّ غِبًّا وَغِيبًا ، أي جاء زائرًا

بعد أيام ، ومنه الحديث الشريف: " زُرْ غِبًّا تَزِدْ "

حُبًّا" (١) ، أي زُرُّ أخاك وصديقك وقتاً بعد وقت ،
ولا تُلازم زيارته كلَّ يوم تَزِدُّ عنده حُبًّا ، وبقدر الملازمة
تهون عليه ، فالإكثار من الزيارة مُمِلٌّ ، كما أن الإقلال
منها مُخِلٌّ ، فبينهما مرتبة حسنة ألا وهي الوسط .

(تَزِدُّ) : مِنْ زاد يزيد .

(أَضْنَاهُ) : مِنْ الإِضْنَاءِ ، بِمَعْنَى المرض الملازم .

(المَمَلُّ) : السَّامَةُ والضجر .

المعنى الإجمالي

اعْتَزِلْ عن الناس ولا تُخَالِطْهم إِلَّا بقدر الحاجة ،
وَزُرْ محبوبك في الله يوماً بعد يوم أو بعد أيام ، فَإِنْ فعلتَ
ذلك تَزِدُّ عنده حُبًّا وعند الله ثواباً ؛ لأنَّ الذي أكثر
التَّرداد والتَّكرار في الزيارة أَتَعَبَهُ ، ونهايته السَّامة

(١) : ورد من حديث أبي هريرة وأبي ذر الغفاري رضي الله
عنهما ، أخرجه البزار في مسنده ، والبيهقي في الشعب ، وابن
عدي في الكامل ، والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية .

والضجر . فالإفراط في الزيارة مُمِلٌّ ، والتفريط فيها مُخِلٌّ ، وخير الأمور أوسطها .

قال بعض العلماء : هذا الحديث في البعيد مسافةً ، وهذا يختلف باختلاف الناس ، فبعضهم تُسَنُّ زيارتهم كلَّ يومٍ بأن عَلِمْتَ أنك إذا غَبْتَ عنهم يوماً يشقُّ عليهم ذلك ، وبعضهم يوماً بعد يوم ، وبعضهم بعد أسبوعٍ ... إلى غير ذلك . فُتُسْتَحَبُّ زيارة الإخوان والعلماء والصلحاء على حسب الأوقات والأحوال ؛ لأنَّ ذلك مِمَّا يُورِثُ محبةً في القلوب ، ولذَّةً في اللقاء ، وثواباً جزيلاً مفيداً في يومٍ لا ينفع مال ولا بنون .

هذا في غير طَلَبِ العِلْمِ ، أمَّا زيارته مِنْ أَجْلِ العِلْمِ فإنها مطلوبة على حَسَبِهِ ، فإن كان واجباً فواجبٌ ، وإن كان مُسْتَحَبّاً فمستحبٌّ ، وإن كان مباحاً فمباحٌ ، في أوقاتٍ متَّفِقٍ عليها بين الشيخ ومريديه .

[٦٦]: خُذْ بِنَضْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ

وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلِّ

الإعراب الموجز

(خُذْ) : فعل وفاعل .

(بِنَضْلِ) : جار ومجرور .

(السَّيْفِ) : مضاف إليه .

تفسير الكلمات

(بِنَضْلِ السَّيْفِ) : هو حَدهُ ومَقْطَعه ، أي اعْتَبِرِ

السَّيْفِ ومحلَّ قَطْعِهِ ، واهْتَمَّ بِهِ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ .

(غِمْدَهُ) : أي بيته وغطاءه والوعاء الذي يُحْفَظُ فِيهِ .

وَكُنِّيَ عَنِ السَّيْفِ وَغِمْدِهِ بِالْأُمُورِ الْجَدِيَّةِ لَا بغيرها ،

فإنَّ ابنَ الوردي رحمه الله تعالى يَحْتَجُّ عَلَى أَخْذِ الْأُمُورِ

الْجَدِيَّةِ الْعَقْلَانِيَّةِ ، وَتَرْكِ مَا هُوَ خِلَافُ ذَلِكَ .

(الحُلُلُ): جمع حُلَّة ، والحُلَّة لا تكون إلا من ثوبين من جنسٍ واحد .

أي اعتُبرَ فضلَ المرءِ والخِصالَ الحميدةَ فيه من العِلْمِ والأدبِ والتَّقوى والأخلاقِ دونِ ثوبه وحُلِّله ؛ لأنَّ هذه زينةَ ظاهريَّةٍ وافتخارِ دنيوي لا طائلَ تحته . يُريدُ كما أنَّ الاعتبارَ للسِّيفِ ذاته دونِ وعائه الحافظِ له ، كذلك اعتبارَ الفتى بفضله وكرمه وورعه ، لا بحُلِّله ولا بماله .

المعنى الإجمالي

كما أنَّ فضلَ السِّيفِ بِحَدِّه وحديده وقطعه لا بوعائه الذي هو فيه الحافظُ له ، كذلك فضلُ الفتى بما يُحسِنه ويُتقنه ، ويُحيطُ به من أنواعِ العلومِ المفيدةِ والخِصالِ الحميدةِ ومحاسنِ الأخلاقِ ، لا بالأثوابِ الجديدةِ الفاخرةِ والزينةِ الظاهريَّةِ .

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

نَظَّفَ ثِيَابَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِهَا

زَيْنُ الرَّجَالِ بِهَا تُعَزُّ وَتُكْرَمُ

وَدَعِ التَّخَوُّشْنَ فِي الثِّيَابِ تَوَاضِعاً

فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ وَتَكْتُمُ

فَرَثِيثُ ثَوْبِكَ لَا يَزِيدُكَ رِفْعَةً

عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمٌ

وَجَدِيدُ ثَوْبِكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ

تَخْشَى الْإِلَهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ

وقال أحدهم :

ليس الجمالُ بأثوابٍ تُزِينُنَا

إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ



[٦٧]: لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا

لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطِّفْلِ

الإعراب الموجز

(لا) : نافية .

(يَضُرُّ) : فعل مضارع .

(الْفَضْلَ) : مفعول مقدم .

(إِقْلَالٌ) : فاعل مؤخر .

(الشَّمْسَ) : مفعول (لَا يَضُرُّ) الثانية ، والفاعل

(إِطْبَاقُ الطِّفْلِ) .

تفسير الكلمات

(الطِّفْلُ) : الظلمة ، ويُطلق أيضاً على طفل الغداة

وهو زمانٌ بُعِيدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وطفل العشيِّ وهو

قُبيل غروب الشمس ، وهو المراد هنا بقريئة ما قبله .

رُويَ أَنَّ العَرَبَ سَمَّتْ أَجْزَاءَ النِّهَارِ بِأَسْمَاءٍ : فَأَوَّلُهَا
 البَكْرَةَ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ الشَّرُوقَ ،
 ثُمَّ الرَّادَّ ، ثُمَّ الضُّحَى ، ثُمَّ الزَّوَالَ ، ثُمَّ الظُّهْرَ ، ثُمَّ
 الأَصِيلَ ، ثُمَّ العَصْرَ ، ثُمَّ الطَّفَلَ ، ثُمَّ الغُرُوبَ .
 والشَّطْرَ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ تَنْظِيرٌ لِالأَوَّلِ مِنْهُ ، أَي لا يَضُرُّ
 فَضْلَ الفَضْلَاءِ وَلا عِلْمَ العُلَمَاءِ وَلا زُهْدَ الزُّهْدَاءِ
 الإِقْلَالَ وَالفَقْرَ ، كَمَا أَنَّ إِطْباقَ الطَّفْلِ وَكَثْرَتَهُ لا يَضُرُّ
 الشَّمْسَ ، فَإِنَّهُ ما دَامَتِ الشَّمْسُ طَالِعَةً فَالنِّهَارُ موجودٌ .

المعنى الإجمالي

لا يَضُرُّ فَضْلَ الفَتَى وَشَرَفَهُ الفَقْرُ وَقِلَّةُ المَالِ ؛ لِأَنَّ
 الفضل ليس بالغنى وكثرة المال ، بل بالخصال الحميدة
 والأفعال الجميلة والأقوال الرفيعة . كما لا يَضُرُّ ضَوْءُ
 الشَّمْسِ إِحاطةُ الظُّلْمَةِ واستيلاؤها وَوقتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ .

[٦٨]: حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ

فَاغْتَرِبْتُ تَلْقَ عَنِ الْأَهْلِ بَدَلٌ

الإعراب الموجز

(حُبُّكَ) : مصدر مضاف إلى فاعله ، مبتدأ .

(الْأَوْطَانَ) : مفعوله .

(عَجْزٌ) : خبر المبتدأ .

(فَاغْتَرِبْتُ) : فعل وفاعل .

(تَلْقَ) : مضارع مجزوم بحذف الآخر في جواب الأمر .

(بَدَلٌ) : مفعوله وُوقف عليه بالسكون لِمَا مَرَّ غَيْرُ مَرَّةٍ .

تفسير الكلمات

(حُبُّكَ الْأَوْطَانَ) : بمعنى المحبة أي حُبُّكَ الْمَكَثِ

وَالْإِقَامَةَ فِي وَطْنِكَ وَعَدَمَ الرَّحْلَةَ مِنْهُ لِطَلْبِ الْعِلْمِ

وَكَسْبِ الْمَالِ الْحَلَالِ وَغَيْرَهُمَا ، أَوْ التَّعَلُّقَ أَي تَعَلُّقَكَ

بِالْوَطَنِ وَعَدَمَ السَّفَرِ مِنْهُ لِكَسْبِ الْمَعَالِي عَجْزٌ ظَاهِرٌ

لا يليق بشأنك .

(فَاغْتَرِبْ) : أي سافر عن وطنك ودارك وصر غريباً .
 وإنَّ السَّفْرَ له أحكامٌ : قد يكون مندوباً ، وقد يكون
 واجباً ، وقد يكون مباحاً ، وقد يكون حراماً ، وقد
 يكون مكروهاً ، فتَعْتَرِيه الأحكام الخمسة .

وفي هذا البيت إشارة إلى أنه تجب الرحلة أو تُستحب
 في طَلَبِ العلوم والفوائد ، فَمَنْ لم يجد مُعَلِّماً يُعَلِّمُه
 ما يحتاج إليه مِنْ أمور دينه ومعاشه ، فليَرْحَلْ وجوباً
 في الواجب وندباً في المندوب .

ولقد رأينا أن سلفنا الصالح كان أحدهم يسافر السنة
 والسنتين مِنْ أَجْلِ كَسْبِ العِلْمِ ، وَكَسْبِ المالِ ،
 وَالتَّعَرُّفِ على أرض ومُلكِ الله .

المعنى الإجمالي

حُبُّكَ للأوطان وتعلُّقك بها عَجْزٌ ظاهر معلوم
 لكلِّ أحدٍ ، وسَدُّكَ عن كَسْبِ المكارمِ ، فِصْرٌ مسافراً
 واقطع المراحل لأجل تحصيل العلوم والمكارم ، فتجد



هناك بدل قومك أقواماً أصدقاء لك وإخواناً في الله .

ملاحظة : وللسفر فوائد كثيرة ، منها التعرف على أرض

الله وعباده ، وكسب المال ، وكسب العلم والمعرفة

والأدب ، واتخاذ الأخوان ، وإيصال الدعوة ، والتعرف

على رجال العلم والزهد والأدب والاستفادة منهم .

قال رسول الله ﷺ : " سافروا تصحّوا " (١) .

وقال بعضهم :

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا

وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفْرِيجُ هَمِّمْ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ

وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدِ

علماً بأنَّ الإنسان يُختبر بالسفر حيث يتعرّض لأُمور

كثيرة من تعبٍ وعناءٍ وغير ذلك ، فهنا تظهر أخلاقه ؛

لهذا سُمِّيَ السَّفَرُ سَفَرًا ؛ لأنه يُسْفِر عن أخلاق الرجال .

(١) : رواه أحمد والبيهقي والطبراني وآخرون من عدة ألفاظ .

[٦٩]: فِيمُكْثِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا

وَسُرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلُ

الإعراب الموجز

(فِيمُكْثِ) : الفاء تعليلية ، كما أنَّ الباء سببية ،
والجار والمجرور متعلق بـ (يَبْقَى) المؤخر .
(به) : الباء سببية متعلقة بـ (اكْتَمَلُ) المؤخر ،
والعائد للسَّيْرِ المفهوم مِنْ (سُرى) .

تفسير الكلمات

(يَبْقَى آسِنًا) : أي الماء يبقى متغير اللون والطعم
والرياح بسبب طول مكثه في محلٍّ واحدٍ ، وعدم
جريانه وجريان غيره عليه .

(وَسُرَى) : السَّيْر ليلًا ، والمراد هنا مُطلق السَّيْرِ .

(الْبَدْرِ) : القمر ليلة كماله وتمامه ، والمراد به هنا

مطلق القمر .

(بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلَ) : أي صار القمر بديراً كاملاً بسبب سَيْرِهِ وعدم استقراره في محلٍّ واحد ، ولو لم يَسِرْ لَبَقِيَ ناقصاً . وكذا سَيْرُ المرءِ وهجرته يكون سبباً لإتمام المحاسن ، وجلب المنافع ، وإكمال الكمالات . ولو بَقِيَ في وطنه دائماً ولم يُهاجرْ إلى وطنٍ آخر لَتَحْصِلَ المكارم وجَبُرَ النقائص ، لبقِيَ على ما كان عليه مِنَ النقائص .

وهذا البيت تَنْظِيرٌ وتوضيحٌ لِمَا قبله .

المعنى الإجمالي

الماء بسبب طول مُكْثِهِ في محله وعدم جريانه وجريان غيره عليه ، يبقى متغيّر اللون والطعم ومُنْتِنَ الرّيح ، والهلأل بسبب سَيْرِهِ وعدم قَراره في محلٍّ واحد يَصِيرُ بديراً كاملاً بعد ما كان ناقصاً . وكذلك الإنسان بسفره تأتيه فوائد كثيرة كما ذكرنا آنفاً .

[٧٠]: أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا

إِنَّ طِيبَ الْوَرْدِ مُؤَذِّبٌ بِالْجُعَلِ

الإعراب الموجز

- (العَائِبُ) : اسم فاعل ، نَعْتُ لـ (أَيُّ) المنادى .
 (قَوْلِي) : مفعول به منصوب محلاً أو تقديراً .
 (مُؤَذِّبٌ) : اسم فاعل .

تفسير الكلمات

- (العَائِبُ) : مِنَ الْعَيْبِ .
 (عَبَثًا) : أَي حَسَدًا .
 (طِيبَ الْوَرْدِ) : رَائِحَتُهُ الْحَسَنَةُ .
 (مُؤَذِّبٌ) : مِنَ الْإِيذَاءِ .
 (الْجُعَلُ) : ضَرْبٌ مِنَ الْخَنَافِسِ لَا يَأْلُفُ إِلَّا الْأَمَاكِنَ
 الْخَسِيئَةَ .

يريد أنك أيها العائب لقولي حسداً ، والعايب له
 بغضاً وعناداً ، بمنزلة الجعل في كونك إذا سمعت
 المواعظ النافعة والنصائح الحسنة أعرضت عنها ،
 وتأذيت من سماعها مع أنها نافعة لك لدينك ودنياك
 جداً ، كما أن رائحة الورد مع حُسنها ومرغوبيتها
 عند كلِّ أحدٍ يؤذي بالجعل ، بل ربما يهلكه كما
 لا يخفى على من شاهد شأنه .

المعنى الإجمالي

أيها الشخص العائب قولي الذي قلته في هذه
 الآيات ، والعايب لنصيحتي التي بينتها في هذه
 الأوراق لأجل اعتبار المعتبرين المنصفين ، بمجرّد داء
 الحسد لا لكونه خلاف الحق ، فاعلم أنّ طيب الورد
 مع حُسنه ومرغوبيته عند كلِّ أحدٍ يؤذي تلك الدُّويبة
 المعروفة فتأمل .

[٧١]: عَدُّ عَنْ أَشْهُمٍ لَفْظِي وَاسْتَتِرُ
لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْهُمْ مِنْ تُعَلُّ

الإعراب الموجز

- (عَدُّ) : فعل وفاعل .
(أَشْهُمٍ) : مضاف إلى (لَفْظِي) إضافة المشبه به إلى المشبه للمبالغة .
(لَفْظِي) : مضافٌ إلى ياء المتكلم .
(وَاسْتَتِرُ) : متعلقه محذوف بقرينة ما قبله .

تفسير الكلمات

- (عَدُّ) : مِنَ التَّعْدِيَةِ ، بِمَعْنَى الْمَجَانِبَةِ .
(أَشْهُمٍ) : جَمْعُ سَهْمٍ ، أَي جَانِبٌ عَنِ الْفَاضِي الَّتِي كَالسَّهَامِ فِي الْإِصَابَةِ وَالتَّأْثِيرِ وَاسْتَتِرُ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا سَهَامٌ مُصِيبَةٌ لَا تُخْطِئُ .

(ثُعَلُ) : بطنٌ من قبيلة طيء ، مشهور بجودة الرمي وإصابة سهامها . يُريد أن ألفاظه مثل سهام قبيلة ثُعَل في الإصابة وعدم الخطأ ، فأحذرُها حتى لا يُصيبَنَّك شيء منها فتصير صاحبَ داءٍ بلا دواء .

المعنى الإجمالي

تَجَنَّبَ أَيَّهَا الْعَائِبُ وَالْعَابِثُ ، وَاسْتَتَرَ عَنْ تَعْيِيبِ الْأَفَاطِيِ الَّتِي قَلَّتْ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَغَيْرِهَا عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ لِمَنْ يَنْتَصِحُ ، فَإِنَّكَ إِنْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ غَرَضًا لَهَا بِأَنْ خُضَّتْ فِي تَعْيِيبِهَا بِمَجَرَّدِ الْحَسَدِ فَلَا تَخْطِئْهَا ، بَلْ تُصِيبْهَا وَتَهْلِكْهَا إِهْلَاكًا أَكْثَرَ مِنْ إِهْلَاكِ سَهَامِ قَبِيلَةِ ثُعَلِ الْمَشْهُورَةِ بِإِصَابَةِ السَّهَامِ وَقِلَّةِ الْخَطَا فِي الرَّمِيِّ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْغَيْبَةِ الْمَحْرَّمَةِ وَالْحَسَدِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ ، وَهِيَ مِنَ السَّهَامِ الْمَعْنَوِيَةِ مُهْلِكَةٌ لِصَاحِبِهَا .

[٧٢]: لَا يَغُرَّنَّكَ لَيْنٌ مِنْ فَتَى

إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لَيْنًا يُعْتَزَلُ

الإعراب الموجز

(لَا يَغُرَّنَّكَ) : فعل نهي ، والضمير المنصوب مفعوله ، و (لَيْنٌ) فاعله .

(إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لَيْنًا) : إِنَّ واسمها وخبرها .

(يُعْتَزَلُ) : الجملة صفة (لَيْنًا) على طريق الحذف والإيصال .

تفسير الكلمات

(يَغُرَّنَّكَ) : مِنَ الغرور .

(لَيْنًا) : مِنَ الملاينة ، ضد الخشونة .

(فَتَى) : هو في الأصل الشاب القوي ، والمراد هنا أي شخصٍ كان ، أو ابن الوردى نفسه .

أي لا يخذعك ليني وحلمي ، ولا تغترّ بهما

فَتَجْتَرِيَّ عَلَيَّ بِسَبَبِهَا ؛ لِأَنَّ لِي غَضَبًا مِنْ جِهَةِ أُخْرَى ،
فَلِكُلِّ مَقَامٍ .

وَعَلَّلَهُ وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ : (إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينَا يُعْتَزَلُ) ،
أَيُّ يُتَنَحَّى عَنْهُ وَيُتْبَاعَدُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهَا مَعَ لِينَتِهَا فِي
أَنْبَابِهَا الْعَطْبُ .

المعنى الإجمالي

لَا يَخْدَعَنَّكَ لِينَتِي أَوْ لِينَةُ أَيِّ فِتْيٍ ، وَلَا تَكُنْ عَلَى
غِرَّةٍ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ لِي أَوْ لَهُ خَشُونَةٌ وَسَطْوَةٌ وَشِدَّةٌ مِنْ جَانِبِ
آخَرَ ، كَمَا أَنَّ لِلْحَيَّاتِ مِنَ اللَّيْنَةِ مَا لَا يَخْفَى وَمَعَ ذَلِكَ
يُتَنَحَّى عَنْهَا ؛ لِأَنَّهَا تَضُرُّ ضَرَرًا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ جَرَّبَهُ
وَقَاسَهُ ، بَلْ تَكُونُ سَبَبَ الْقَتْلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ .

وَإِنَّ ابْنَ الْوَرْدِيِّ هُنَا يُحَذِّرُ خِصْمَاءَهُ وَحُسَّادَهُ مِنْ
لِينَتِهِ وَمَرُونَتِهِ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ عَدَمَ الْإِغْتِرَارِ بِذَلِكَ ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا وَصَلَتْ الْأُمُورُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ فَإِنَّهُ
لَا يُقَاوِمُ وَلَا يُوَاجِهُ .

[٧٣]: أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ

وَمَتَى سُخِّنَ آذَى وَقَتَلُ

الإعراب الموجز

(أنا) : مبتدأ .

(مِثْلُ) : خبر أول ، و(سَهْلٌ) خبر ثان .

أو (سَهْلٌ) خبره ، و(مِثْلُ الْمَاءِ) منصوبٌ على

الحالِية على مذهب مَنْ يُجَوِّزُ الْحَالَ مِنَ الْمَبْتَدَأِ .

(سُخِّنَ) : بالبناء للمفعول ، وفاعل الأفعال الثلاثة

(سُخِّنَ آذَى وَقَتَلُ) ضمير الماء .

تفسير الكلمات

(أنا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ) : يعني أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ

الكثير أو الجاري في أني لا أَتَغَيَّرُ بِقَوْلِ الْحَاسِدِينَ

وَالْأَعْدَاءِ الْعَائِبِينَ لِنَظْمِي حَسَدًا ، كما أَنَّ الْمَاءَ الْكَثِيرَ

أو الجاري لا يتغير ولا ينجس بالجيف الواقعة فيه ،

بل يَسْتَمِرُّ على طهوريته على ما قَرَّرَ في موضعه .
 (ومتى سُخِّنَ آذَى وَقَتْلُ) : يعني مع أي سَهْلُ
 الأخلاق حَسَنَ الطَّبِيعَةِ ، إذا آذاني أَحَدٌ فغَضِبْتُ عليه
 وراجعتُ اللهَ في أَخْذِ حَقِي منه ، يأخذه الله منه عاجلاً
 أو آجلاً . هذا كما أَنَّ الماءَ وَإِنْ كان عَذْباً فُرَاتاً وشراباً
 سائِغاً ، لكنه إذا سُخِّنَ بالنارِ وخرَجَ عن حَدِّ الاعتدالِ
 آذَى وَقَتْلُ في الحال .

وهذا مِنْ حُسْنِ ظَنِّ ابنِ الوردي بربه .

المعنى الإجمالي

أنا مثل الماء في النَّفْعِ والسَّهولةِ إذا عُوِمِلْتُ معاملةً
 حَسَنَةً ، وأمَّا إذا عُوِمِلْتُ بِضِدِّ هذه فأكون بِضِدِّ ذاك ،
 كما أَنَّ الماءَ مع نَفْعِهِ وسهولته إذا غَلِيَ على النارِ
 وخرَجَ عن حَدِّ الاعتدالِ آذَى وَقَتْلُ .

وإنَّ هذا البيتَ يُتَمِّمُ سابقه ، وَيَصِفُ ابنِ الوردي
 حاله في حالاته كُلِّها .

[٧٤]: أَنَا كَالْخَيْزُورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ

وَهُوَ لَيْنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلُ

الإعراب الموجز

(أنا): مبتدأ، والخبر (كالخيزور) جار ومجرور.

(صعب): صفة مشبهة.

(كسره): المضاف إلى ضمير (الخيزور) فاعله.

(وهو): الضمير لـ (الخيزور).

تفسير الكلمات

(كالخيزور): الخيزور اسم شجر، وهو لين غير

قابل للانكسار بسهولة.

(انفتل): هو بمنزلة العلة لصعوبة كسره.

المعنى الإجمالي

كما أن شجر الخيزور صعب كسره بسبب انفتاله إلى

أي جهة شئت، كذلك لي باع واسع في العلوم

والمناظرة ولم أكّد أن أكون مغلوباً ، فالواجب على
حسودي أن يُجانبَ عني ولا يشتغل بي ، وإلا فيكون
مِنَ الخاسرين المغلوبين بلا ريب وشكّ .

أو المعنى : أنا كالشجر المسمّى بالخيزور في اللينة
ومع ذلك صَعْبُ الكَسْرِ ، يعني لا يقدر أحدٌ على أذيتي
لِتَوَكُّلي على ربي ﷻ وقوّتي وشِدَّتِي به ؛ ولأني على الحق
وحاسدي على غير ذلك ، كما أنّ الخيزور وإن كان
لِيناً في طبيعته فهو صَعْبٌ في كَسْرِهِ ، فلا بد من
الاستعانة عليه بالقُدوم ونحوه كما هو معلوم لمن
جربّه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ الطَّلَاقِ .

ولا شك أن ابن الوردي كان من علماء الفقه الشافعي
مُلمّاً في علم الأصول والفروع ، بالإضافة إلى أنه كان
عابداً زاهداً ورِعاً واثقاً بربه .

[٧٥]: غير أنِّي في زمانٍ مَنْ يَكُنُّ

فيه ذامالٍ هو المولى الأجلُّ

الإعراب الموجز

(مَنْ) : شرطية .

(يَكُنُّ ذامالٍ) : اسم (يَكُنُّ) ضمير (مَنْ) ، و (ذا

مالٍ) خبره ، والجملة فعل الشرط .

(هو المولى) : الجملة جزاء الشرط على حذف

الفاء الجزائية للضرورة .

تفسير الكلمات

(غير) : بمعنى لكن .

(ذامالٍ) : أي صاحب مال .

(المولى) : السيد .

(الأجلُّ) : مُشَدَّدُ اللَّامِ وَقَفَ عَلَيْهِ بِالسَّكُونِ

للضرورة ، بمعنى الأعظم .

فابن الوردي رحمه الله يشكو زمانه مع كثرة العلماء
والصُّلحاء والزُّهَّاد فيه ، فكيف حال زماننا مع كثرة
الجهلة والفسقة والفجرة فيه؟! وتقديم السُّفلاء
والجهلاء فيه على الفضلاء والعلماء ، والأشرار على
الأخيار ، والأغنياء على الصُّلحاء الفقراء؟! وانقراض
العلماء فيه؟! والقابض فيه على دينه كالقابض على
الجمر بل أشدّ؟!!!

المعنى الإجمالي

إنَّ ابن الوردي بعد أن ذكَّر ثِقَتَه بالله واعتماده عليه ،
وعدم انهزامه أمام أعدائه ، وَصَفَ لنا زمانه الذي
يعيش فيه ، حيث تَلَوَّتْ وتغيَّرت فيه معالم التَّمييز ،
حيث ارتفع السُّفهاء وانخفض الصُّلحاء ، وَبَرَزَ الفسقة
فكانوا أصحاب الكلمة في زمانه ، واختفى أهلُ الحِلِّ
والعَقْدِ مِنْ ذوي العلم والعبادة ، والزهد والورع .

وهذا كلّه في زمان ابن الوردي رحمه الله تعالى ، فكيف ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين من الميلاد ؟ فماذا نقول وقد انقلبت الموازين والمعايير ؟ فالحسن عند الناس سيّء ، والسيّء عندهم حسن ! والصحيح عندهم غلط ، والغلط هو الصحيح ! وتغيّرت الأحكام والأخلاقيات ، وأصبح صاحب الدّين يستحي بنفسه ، وصاحب الفجور يفتخر بفجوره؟! والحالة هذه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فإنَّ المتمسك بدينه في زماننا هذا كالقابض على الجمر ، بل بطن الأرض خيرٌ من ظهرها ، قال عليه السلام :
 " يأتي على الناس زمانٌ الصّابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر " (١) .

والله أسأل أن يوصلنا إلى دار السّلام بسلام .



(١) : رواه الترمذي في سننه وقال : غريب من هذا الوجه .

[٧٦]: **وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَىٰ إِكْرَامُهُ**

وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلُّ

الإعراب الموجز

(**وَاجِبٌ**) : خبر مقدم .

(**إِكْرَامُهُ**) : مبتدأ مؤخر ، والضمير لـ (**مَنْ**) في

البيت قبله ، والجملة عطف على الجملة الجزائية بحذف العاطف .

(**فِيهِمْ**) : الضمير لـ (**الْوَرَى**) باعتبار معناه .

تفسير الكلمات

(**وَاجِبٌ**) : المراد بالوجوبِ الوجوب العادي ، بأن **جَعَلُوا إِكْرَامَهُ كَالْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ** .

(**الْوَرَى**) : بمعنى الخلق ، والمراد به هنا الناس بذكر العام وإرادة الخاص ، أي العوام منهم ، وإلا

فالخواص منهم لا اهتمام لهم بالدنيا وزينتها .

(يُسْتَقَلُّ) : مِنَ الاستقلال، بمعنى عَدَّ الشَّيْءَ قَلِيلًا

حَقِيرًا غَيْرَ مَعْتَبَرٍ . وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنُ قَالَ :

الْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ

وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : [إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ

مَنْ كَانَ يَأْمَنُهُ ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يُحْسِنُهُ ،

وَمَنْ كَانَ لَهُ صَارَ عَلَيْهِ] .

وَهَذَا بِمَعْيَارِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ

إِلَى الْآخَرِينَ هَذِهِ النُّظْرَةَ ، وَإِنَّمَا يَقِفُونَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتُكُمْ ﴾ [الْمُنَجَّلَاتِ / ١٣] . فَاَلْمِيزَانُ عِنْدَهُمْ

لَيْسَ كَمِيزَانِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، إِنَّمَا الْمِيزَانُ مِيزَانُ عَقَائِدِي

دَقِيقٍ ، لَا يَتَطَلَّعُ إِلَى الْمَادَةِ وَزَخَارِفِ الدُّنْيَا .

المعنى الإجمالي

إني وإن كنتُ بهذه الدرجة مِنَ الفضل والعلم ،

وإنَّ كلامي وإنَّ كان له رائحة زكية لِمَا اشتمل عليه
 مِنَ المَواعظِ الجَليلةِ ، وَالتَّحْقِيقَاتِ الوَفِيَّةِ ، وَالتَّدْقِيقَاتِ
 الشَّافِيَةِ ، وَينبغي أَن يَطِيرَ بَيْنَ النَّاسِ لِيستفيدوا منه
 وَيَعْتَبروا بِمَا فِيهِ مِنَ النَّصَائِحِ وَالعِبَرِ ، لَكِنُّ أَنَا فِي
 زَمَانٍ مَن يَكُن فِيهِ ذَا مَالٍ وَثَرَوَةٍ فَهُوَ السَّيِّدُ الأَعْظَمُ
 المَحْتَرَمُ عِنْدَ النَّاسِ ، الوَاجِبُ عِنْدَهُمُ إِكْرَامُهُ . وَقَلِيلٌ
 المَالِ فِيهِمُ حَقِيرٌ يُسْتَهَانُ بِهِ ، وَإِنَّ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ
 وَدِيَانَةٍ وَأَدَبٍ ؛ لِأَنَّ الزَّمَانَ زَمَانُ المَالِ وَالعِنْيِ وَالمَنْصِبِ ،
 لَا زَمَانَ العِلْمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الخِصَالِ الحَمِيدَةِ ، حَيْثُ
 تَغْيَرُ المِيزَانُ عِنْدَ النَّاسِ ، فَهَمُ يَزِينُونَ فِي غَيْرِ المِيزَانِ
 الشَّرْعِيِّ ، وَفِي غَيْرِ المِكيَالِ الإِسْلَامِيِّ ؛ فَلهَذَا وَصَلُوا
 إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ .

أَجَارَنَا اللهُ وَعَافَانَا مِنْ عَوَاقِبِ الأُمُورِ الَّتِي تَتَرْتَّبُ

عَلَى ذَلِكَ .

[٧٧]: كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا

مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الْجُمَلِ

الإعراب الموجز

(فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ) : فعل وفاعل ومفعول به .

(الْجُمَلُ) : مضاف إليه ، والجملة الطلبية جزاء شرط

لأداة مقدرة على ما تُشعر به الفاء الجزائية .

تفسير الكلمات

(الْعَصْرُ) : المراد به العصر الخاص الذي كان يعيش فيه

ابن الوردي ، مع أَنَّ عَصْرَهُ كَانَ أَهْلُهُ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ

وَالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالزَّهْدِ ، فَمَاذَا نَقُولُ نَحْنُ الْآنَ فِي

عَصْرِنَا الَّذِي فِيهِ الْمَوَازِينُ تَغَيَّرَتْ وَالْمَكَايِيلُ تَحَوَّلَتْ ،

وَالْفَاسِقُ بِنَظَرِ النَّاسِ وَالسَّاقِطُ هُوَ الْأَجَلُّ ، وَالْمُؤْمِنُ

وَالزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي يُعْتَزِلُ ؟ ! إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(غُمْرٌ) : الْغُمْرُ مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ ، جَمَعَهُ أَغْمَارٌ .

وإدخال ابن الوردي نفسه في هذا الذم تواضع منه ،
 وإلا فالشيخ ليس بهذه الدرجة على ما لا يخفى على مَنْ
 يعرفه حق المعرفة ، وَمِنَ المعلوم أَنَّ مَنْ تواضع لله
 رَفَعَهُ اللهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ .

(تَفَاصِيلُ) : جمع تَفْصِيل ، بمعنى تَبْيِين .

(الْجُمْلُ) : بمعنى الأشياء الْمُجْمَلَة الدقيقة الفهم .

المعنى الإجمالي

يقول ابن الوردي رحمه الله تعالى : كُلُّ أَهْلِ العَصْرِ
 مُنْغَمِسٌ فِي أمور الدنيا وفي شهواتها ، وَيَنْعَت نفسه بأنه
 واحدٌ مِنْ هذا النوع واللّون مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ وزمانه ،
 وفي الحقيقة هو أعلى وفوق ذلك ، إِنَّمَا قالها عندما
 قاس نفسه بسلفنا الصالح ، فَوَجَدَ الإبانة واسعة بينه
 وبينهم ، فَوَصَفَ نفسه بهذه الصفة مِنْ باب : [حَسَنَات
 الأبرار سَيِّئَات المُقَرَّبِينَ] ، و [طوبى لِمَنْ شَغَلَهُ
 عَيْبُهُ عن عيوب النَّاس] .

[٧٨]: وَصَلَاةٌ وَسَلَامٌ أَبَدًا

لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الدُّوَلِ

[٧٩]: وَعَلَى الْآلِ الْكِرَامِ السُّعَدَا

وَعَلَى الْأَصْحَابِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ

[٨٠]: مَا نَوَى الرَّكْبُ بِعُشَاقٍ إِلَى

أَيْمُنِ الْحَيِّ وَمَا غَنَّى رَمَلٌ

الإعراب الموجز

(وعلى الآل) : الألف واللام عِوَضٌ عن الضمير .

(الكرام) : نَعَتْ أَوَّلَ ل (الآل) ، و (السُّعَدَا) نعت ثانٍ .

(ما) : مصدرية ظرفية للصلاة والسلام على مَنْ ذُكِرَ .

(بِعُشَاقٍ) : جار ومجرور متعلق بـ (نوى) .

تفسير الكلمات

(وَصَلَاةٌ وَسَلَامٌ) : الصلاة لغة الدعاء بخير وهو المراد

هنا ، أي ودعاءً بخير وأماناً مِنْ جميع الآفات ثابتٌ

كلُّ منهما .

(أَبْدَاءُ) : أي دهنراً طويلاً ليس بمعدود .

(المُصْطَفَى) : أي المُخْتَار .

(خَيْرِ الدُّوَلِ) : أي أفضل ، و(الدُّوَلِ) جمع دولة

من لدن آدم إلى يوم القيامة .

(وعلى الآلِ) : أي وصلاةً وسلاماً على آله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وآله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في مقام تحريم الزكاة مؤمنو بني هاشم وبني المطلب .

(الكِرَامِ) : جمع كريم ، بمعنى الأخيار .

(السُّعَدَاءُ) : جمع سعيد ، وهو خلاف الشَّقِيَّ .

(الأَصْحَابِ) : جمع صاحب ، ويُجمع على صَحْبٍ

وصحابة أيضاً ، وهو من اجْتَمَعَ مؤمناً بنينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومات على ذلك ، والكلام عليه مشهور .

(القَوْمِ الأوَّلِ) : أي الجماعة السَّالِفِينَ مِنَ التَّابِعِينَ

وتابعيهم بالإحسان .

(نَوَى) : من النية وهو العزم ، أي ما عزم وسار الركب .

(بِعُشَّاقٍ) : جمع عاشق ، وهو المفرط في المحبة ،

ويُطلق على الذكر والأنثى .

(أَيْمُنِ) : بضم الميم هو اليمين ، وبفتحتها جهة اليمين .
 (الْحَيِّ) : هو القبيلة من العرب ، والجمع أحياء ،
 وسُمِّيَتْ به القبيلة لحياتها بالسَّاكنين فيها .
 (غَنَّى) : أي تَرَنَّمَ بِالغِنَاءِ ، أي الصوت .
 (رَمَلٌ) : هو نوعٌ من أنواع النَّعَمِ كالرَّهاوي ، والحجاز ،
 والعربي ، والرَّصد ، والسِّيكاة ... وما أشبه ذلك .
 وفي قوله : (غَنَّى رَمَلٌ) إشارة إلى بحر هذه القصيدة ،
 فهي من بحر الرَّمَلِ .

المعنى الإجمالي

كان لا بد لابن الوردي رحمه الله تعالى من أن يَخْتِمَ
 نصائحه التي قَدَّمها للمسلمين شِعْراً بالصلاة على
 النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين ؛ لأنه كان يعتقد بأنه
 لا بد من البداية والختم بالصلاة على النبي ﷺ وأهل
 بيته ؛ لقوله ﷺ : " لا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّاكِبِ ، فَإِنَّ
 الرَّاكِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ

قَدْحًا مَاءً ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ،
وَأَنْ يَشْرِبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا أَهْرَاقَ . اجْعَلُونِي فِي وَسْطِ
الدُّعَاءِ ، وَفِي أَوَّلِهِ ، وَفِي آخِرِهِ " (١) .

ملاحظة : هذه الثلاثة أبيات مختلفة في بعض النسخ ،
فجاءت بدلاً عنها :

وَصَلَاةُ اللَّهِ رَبِّي كُلَّمَا
طَلَعَ الشَّمْسُ نَهَارًا وَأَفْلَى
لِلَّذِي حَازَ الْعُلَامِ مِنْ هَاشِمٍ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَنْ سَادَ الْأَوْلَى
وَعَلَى آلٍ وَصَحْبٍ سَادَةٍ
لَيْسَ فِيهِمْ عَاجِزٌ إِلَّا بَطَلٌ

(١) : رواه عبد بن حميد في مسنده ، وعبد الرزاق في مصنفه ،
والبيهقي في الشعب ، والقضاعي في الشهاب .

فهذه

لامية ابن الوردي

علّها تنفع مَنْ يريد مكارم الأخلاق

والله وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

وقد تَمَّتْ بعون الله تعالى

مساء يوم الإثنين الموافق

الحادي عشر من صفر لعام ١٤٣٤ هـ

الرابع والعشرين من ديسمبر لعام ٢٠١٢ م

رَزَقَنَا اللَّهُ الْعَمَلَ بِمُضْمُونِهَا

والحمد لله رب العالمين

فهرست

- ٣ مقدمة المؤلف
- ٦ التعريف بابن الوردي
- ١٢ نص قصيدة اللامية لابن الوردي
- ٢٤ شرح لامية ابن الوردي
- ٢٤ (١) اعتزل ذكر الأغاني والغزل
- ٢٦ (٢) ودع الذكرى لأيام الصبا
- ٢٨ (٣) إن أهنى عيشة قضيتها
- ٣٠ (٤) ودع الغادة لا تحفل بها
- ٣٢ (٥) واله عن آله هو أطربت
- ٣٤ (٦) إن تبدى تنكسف شمس الضحى
- ٣٦ (٧) زاد إن قسناه بالبدر سنا
- ٣٨ (٨) وافتكر في منتهى حسن الذي
- ٤٠ (٩) واهجر الخمرة إن كنت فتى
- ٤٣ (١٠) واتق الله فتقوى الله ما
- ٤٥ (١١) ليس من يقطع طرقاً بطلاً

- ٤٩ (١٢) صدق الشرع ولا تتركه إلى
- ٥٢ (١٣) حارت الأفكار في قدرة من
- ٥٤ (١٤) كتب الموت على الخلق فكم
- ٥٦ (١٥) أين نمروذ وكنعان ومن
- ٥٨ (١٦) أين عاد أين فرعون ومن
- ٦١ (١٧) أين من سادوا وشادوا وبنوا
- ٦٣ (١٨) أين أرباب الحجا أهل التقى
- ٦٦ (١٩) سيعيد الله كلاً منهم
- ٦٨ (٢٠) أي بني اسمع وصايا جمعت
- ٧١ (٢١) اطلب العلم ولا تكسل فما
- ٧٤ (٢٢) واحتفل بالفقه في الدين ولا
- ٧٧ (٢٣) واهجر النوم وحصله فمن
- ٨٠ (٢٤) لا تقل قد ذهبت أربابه
- ٨٣ (٢٥) في ازدياد العلم إرغام العدا
- ٨٧ (٢٦) جمل المنطق بالنحو فمن
- ٩١ (٢٧) انظر الشعر ولازم مذهبي
- ٩٤ (٢٨) وهو عنوان على الفضل وما
- ٩٧ (٢٩) مات أهل الجود لم يبق سوى

- ٩٩ (٣٠) أنا لا أختار تقييل يد
- ١٠١ (٣١) إن جزنتني عن مدحني صرت في
- ١٠٣ (٣٢) أعذب الألفاظ قولي لك خذ
- ١٠٦ (٣٣) ملك كسرى عنه تغني كسرة
- ١٠٩ (٣٤) اعتبر نحن قسمننا بينهم
- ١١١ (٣٥) ليس ما يحوي الفتى من عزمه
- ١١٤ (٣٦) قاطع الدنيا فممن عاداتها
- ١١٧ (٣٧) عيشة الزاهد في تحصيلها
- ١١٩ (٣٨) كم جهول وهو مثر مكثر
- ١٢٣ (٣٩) كم شجاع لم ينل منها المنى
- ١٢٦ (٤٠) فاترك الحيلة فيها واتكل
- ١٢٩ (٤١) أي كف لم تفد مما تفد
- ١٣١ (٤٢) لا تقل أصلي وفصلي أبداً
- ١٣٤ (٤٣) قد يسود المرء من غير أب
- ١٣٧ (٤٤) وكذا الورد من الشوك وما
- ١٤٠ (٤٥) مع أني أحمد الله على
- ١٤٢ (٤٦) قيمة الإنسان ما يحسنه
- ١٤٤ (٤٧) اكتم الأمرين فقراً وغنى

- ١٤٧ (٤٨) وادرع جداً وكذاً واجتنب
- ١٥٠ (٤٩) بين تبذير وبخل رتبة
- ١٥٣ (٥٠) لا تخض في سب سادات مضوا
- ١٥٦ (٥١) وتغافل عن أمور إنّه
- ١٥٩ (٥٢) ليس يخلو المرء من ضد وإن
- ١٦١ (٥٣) مل عن النمام واهجره فما
- ١٦٥ (٥٤) دار جار السوء إن جار وإن
- ١٦٩ (٥٥) جانب السلطان واحذر بطشه
- ١٧١ (٥٦) لا تلي الحكم وإن هم سألوا
- ١٧٤ (٥٧) إن نصف الناس أعداء لمن
- ١٧٧ (٥٨) فهو كالمحبوس عن لذاته
- ١٧٩ (٥٩) إن للنقص والاستثقال في
- ١٨٢ (٦٠) لا توازي لذة الحكم بما
- ١٨٥ (٦١) والولايات وإن طابت لمن
- ١٨٨ (٦٢) نصب المنصب أوهى جلدي
- ١٩٠ (٦٣) قصر الآمال في الدنيا تفز
- ١٩٣ (٦٤) إن من يطلبه الموت على
- ١٩٥ (٦٥) غب وزر غباً تزد حباً فمن

- ١٩٨ (٦٦) خذ بنصل السيف واترك غمده
- ٢٠١ (٦٧) لا يضر الفضل إقلال كما
- ٢٠٣ (٦٨) حبك الأوطان عجز ظاهر
- ٢٠٦ (٦٩) فبمكث الماء يبقى أسناً
- ٢٠٨ (٧٠) أيها العائب قولي عبثاً
- ٢١٠ (٧١) عد عن أسهم لفظي واستتر
- ٢١٢ (٧٢) لا يغرنك لين من فتى
- ٢١٤ (٧٣) أنا مثل الماء سهل سائغ
- ٢١٦ (٧٤) أنا كالخيزور صعب كسره
- ٢١٨ (٧٥) غير أني في زمان من يكن
- ٢٢١ (٧٦) واجب عند الورى إكرامه
- ٢٢٤ (٧٧) كل أهل العصر غمر وأنا
- ٢٢٦ (٧٨) وصلاة وسلام أبداً
- ٢٢٦ (٧٩) وعلى الآل الكرام السعدا
- ٢٢٦ (٨٠) مانوى الركب بعشاق إلى
- ٢٣٠ خاتمة الكتاب
- ٢٣١ فهرس الكتاب